مما من الله الملك المنان
الى عبده دى الحظ والعصاب
محمود كاسف ابراهيم
عاملها بالعفو
والغفران
امين
آ

الزبدة
في
شرح البردة

١٠١٤
الاسكندرية ١٦٦

لملا علي القاري الهروي

كان الاستاذ يعبر عن مؤلف هذه القصيدة حين الابتداء بالدرس بهذا
قال الامام الهمام حجة الادب لسان العرب ابو عبد الله
محمد بن سعيد البوصيري في قصيدته المشهورة بالبردة

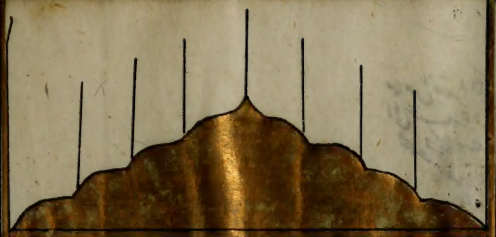

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله امتثالا لامره لا احصاء لشكره والصلوة على حبيبه
وصفيه ورسوله ونبيه وعلى اله وصحبه وتابعيه وحزبه . فقد
روى عن ناظم القصيدة المعروفة بالبردة المشهورة بالبردة
انه قال اصابني خلط فالج ابطل نصفي ففكرت ان اعمل
قصيدة في مدح النبي عليه السلام . لاستشفع بها الى الله تعالى
فانشات هذه القصيدة ونمت فرايت النبي عليه السلام
في المنام فمسح على بيده المباركة فعوفيت لوقتي فخرجت
غدوة من بيتي فاذا بعض الفقراء يستنشدني قصيدة اولها
اولها امن تذكر جيران بذي سلم فتعجبت اذ ما كنت اخبرت
بها احدا فقال والله لقد سمعتها تنشد بين يدي النبي
عليه السلام وهو يتميل تميل الاغصان فاعطيته اياها
فنشر الخبر بين الناس ولما انتهى الى الوزير الملك
الطاهر استنسخها ونذر ان لا يسمعها الا واقفا
حافيا حاسرا فراى ما هو اهله من بركاتها خيرا كثيرا . ثم
اصاب موقع هذا الوزير رمد عظيم اشرف منه على العمى

وقد فلج الرجل بالضم فهو مفلوج اذا ذهبت نصفه واعوجت يده الخ

البردة في الحقيقة كسوة مربعة الخ

الحزب بالكسر الورد والطائفة والسلاح وجماعة الناس والاحزاب جمع قاموس

الاستشفاء بهم زنك كسيده وسيدك سكونيل شعراء قوم ماسيتي كلب اتمك يقال استنشدت فلانا شعره فانشدنيه واني

الاستشفى سحه

اي اقرب

ذلي

فرأى في منامه كان قائلا يقول امض الى الوزير وخذ منه البردة
واجعلها على عينيك فعرض على الوزير ما رأى فقال ما عندي
شئ يقال له البردة وانما عندي مديح النبي عليه السلام ونحن
نستشفي به فاخرج القصيدة ووضعها على عينيه وقرئت
وهو جالس فشفاه الله تعالى من الرمد لوقته فسميت بالبردة
وهي مجربة عند طلب الحاجات ونزول المهمات ولعلها سميت
بردة لكونها في المعنى كسوة شريفة فصليت على قائلها النبي عليه السلام
ولتسمية القصيدة كسوة مجاز مشهور هذا وقد سنح لخاطر
الفقير عبد الله الغني الباري علي بن سلطان محمد الهروي
القاري ان اخدم هذه القصيدة المباركة الميمونة المرضية
رجاء لشفاء الامراض الظاهرية والباطنية من الاخلاق الدنية
وابتغاء لخلعة العافية الساترة للذنوب القولية والفعلية
بوضع شرح لطيف على المقصود مطل غير ممل ولا مخل
جعل الله خالصا لوجهه الكريم فانه بعباده لغفور رحيم
وسميته الزبدة في شرح البردة ان هذه القصيدة الشريفة
مشتملة على فوائد لطيفة ان عادة الشعراء جرت بانهم يذكرون
في مطالع قصائدهم تيمنا بذكر لوازم التعشق من مقدمات الاخوان

والاشواق وتحمل بمكاره البعد والفراق ويسمونه تغزلا وتشبيبا
ويعدونه من جملة لطف المطلع تقريبا انهم يجردون من انفسهم
مخاطبا يحاورونه دلالا وعتابا ويحاضرونه سؤالا وجوابا
اشارة الى قدرة خبير يظهرون رموز العشق عليه واشعارا
الى فقه صديق يضمرون كنوز الحب لديه انهم يغيرون كلامهم
من اسلوب الى اخر على طريق الالتفات تكلما وغيبة وخطابا وغيبة
تطرية للمسموع وتنشيطا للسامع فانهم في ضيافة الارواح
يتصنعون بما يليب الاذواق كما ان الناس في اطعام الاشباح
يصنعون الوان الاطعمة الوارد اسمعرفة الحب والعشق فان
الحب في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى الموافق الذي
تصوره من حسن او احسان والعشق هو الميل المفرط الغالب
على الانسان وكل من الحسن والاحسان يدرك تارة بالبصر
وتارة بالبصيرة والحب يتبعهما وكمالها للحق تعالى حقيقة
اذ لا يصح تنزيهه وانتفاؤه عنه تعالى بخلاف صفات الخلق فانها
بمنزلة ثوب مستعار ثم المجازي قسمان نفساني وعلامته
ان يكون اكثر اعجاب المحب شمائل المحبوب وهو جعل النفس
لينة ذات وجد ورقة منقطعة عما سوى محبوبه ولذا قيل

المجاز فطرة الحقيقة . وحيوانيّ وهو يعين الامارة على استخدام
العاقل في تحصيل اللذة العاجلة والاكثر مقارنة للغرور
حقيقة او حكما . ان القصيدة مرتبة على عشرة ابواب
الاول في التغزل وبيان داء النفس ودوائها الثاني في
رياضة النبي عليه السلام الثالث في تفضيله على الكائنات الرابع
في خلقه وخلقه الخامس في ارهاصاته السادس في معجزاته
السابع في القرآن الثامن في معراجه التاسع في غزواته العاشر
في عرض الحاجة على الممدوح والمناجاة مع المولى . قال
الشيخ الناظم شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري
المصري وقيل الدمشقي اثابه الله حلل الغفران
واسكنه بحبوحة الجنان

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

همزة الاستفهام للتقرير منصبة على مزجت قدمت للصدارة
ومن تذكر متعلق بمزجت قدم للحصر وتذكر مصدر مضاف
الى مفعوله وفاعله محذوف اى من تذكرك جيرانا وهو جمع جار
او مجاور وهو الاولى بالمقام وبذى سلم اى صاحب شجرة في
البادية متعلق بمحذوف اى كائنين بمكان فيه هذا الشجر

مشتق من المذكر بضم الذال اه

الذكر بكسر الذال وبالضم بالعقب

قوله جرى من مقلة تاكيد لدمعا لان القول انه يكرار لان الدمع لا يجرى الا من مقلة الا انا نقول وقع مثله في كلام تعلى ولا ضائر يطير بجناحيه اه

او لوجه اخر وهو ان التذكر علة للمزج والعلة مقدم على المعلول طبعا فقدمه وضعا ليوافق الوضع الطبع اه

وهو بفتح اللام وروى كسرها ودمعا ما، البكاء مفعول به
لمزجت وجرى صفة اى دمعا جاريا ومن مقلة متعلق بجرى
وهى داخل العين وبدم متعلق بمزجت والمعنى يحاور مخاطب
بجرد من نفسه ويقول يا من يبالغ فى البكاء، لابد لعروض
بكائك من سبب فما هو أهو لوعة الفراق ومشقته بان
ابتليت بفراق احباب كنت فرحا بوجدانهم فصرت
وجعا بهجرانهم او سبب آخر يأتى فى البيت الآتى

اللوعة غم مصيبة

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق فى الظلماء من إضم

أم منقطعة وهبت فعل ماض والريح فاعله وهى مؤنث
سماعى ومن تلقاء كاظمة اى من جهتها متعلق بهبت
وهى اسم لموضع وصرفها للضرورة وأو مض بمعنى لمع عطف
على هبت والبرق فاعله وفى الظلماء متعلق بمحذوف
حال من الفاعل اى واقعا فى الليلة الظلماء، ومن اضم
بكسر الهمزة متعلق باومض بتقدير مضاف اى من تلقاء اضم فانه
جبل والبرق لا يلمع من نفس الجبل بل من جهته قيل المراد
بذى سلم وكاظمة واضم مواضع قرب مدينة الاسلام وهو مناسب
جدا فى المقام وقريب المأخذ لمعنى المرام. والمعنى او سبب

وحقيقة البرق عند الحكماء واهل الهيئة
نار تحدث عند شدة اصطكاك اجرام
السحب بعضها ببعض ولذلك اكثر ما يكون
عند انتقال الريح من البرد الى الحر او بالعكس
فى البرد فيصاد الهوى حارا او بالعكس
فتحدث اصوات الرعد من ذلك الاصطكاك
واما السنبو فيقولون ان الرعد
ملك وقيل صوت ملك يزجر
السحاب الى الجهات التى يريد الله
والبرق سوطه مشارق
الانوار

لانها واقعة بين الجملتين بخلاف ام المنقطعة
فانها تقع بين مفردين كما فى قولك
اضربت زيدا ام عمرا وقد تقع بين
جملة ومفرد كما فى قولك أزيد عندك
ام عمرو لم

وام المنقطعة بمعنى بل مع همزة الاستفهام اى تكون للاضراب والاستفهام ومعنى الاضراب
هنا الانتقال من سبب الاول الى انه فى الواقع ليس السبب الاول بل تقديره السبب بكائك
الشديد ذلك التذكر بل السبب بكائك هبوب الريح ولمعان البرق

بكائك

شرح

بكائك لمعة الوصال بان تمنيت وصالهم باهداء الريح اليك
نسيم اخبارهم واسرارهم وابراء البرق عليك انوار مسكنهم
وديارهم وفيه ايماء الى مأويهم في البعد بحيث لا ينتهي اليه الا
الروح وفي الرفعة بحيث لا يرتقي اليه الا السحاب فان القاصد اليه يتحمل
جهدا على جهد ويقاسي وجدا على وجد ثم بعد المسافة
استعارة لبعد المرتبة وعلو المكان لعلو القدر والمكانة
وانما قال في الظلماء لان الضوء في الظلمة اجلى ومن مكان
عال اجلى ومحصل معنى البيتين ان بكائك اما لتذكر وصل
ماض منقطع او لتطلب وصل حال متوقع ويمكن حمل
المعنى على الحقيقة بتمهيد مقدمة وهي ان المريد قد يبلغ
بالرياضة حدا تعرض له خلسات وجذبات من اطلاع نور
الحق عليه لذيذة كانها بروق تلمع اليه ثم تخمد لديه وتسمى تلك
الخلسات وقتا وهو اول درجات الوجدان والوصول وكل
وقت مخفوف بوجدين وجد اليه اي حزن على استبطاء
ووجد عليه اي حزن واسف على فوته فيقول ايها المريد
المرتاض سبب بكائك هل تذكر تلك الجذبات اللذيذة
والاشتياق اليها بعد انقضائها او تطلب امثالها او اعلى منها

لك الى تحقق الوصول بلغت الله الحصول بجاه الرسول فكان المخاطب
انكر ذلك لما سئل عن الحب فقال له

فما عينيك ان قلت اكففا همتا وما لقلبك ان قلت استفق صبم

الفا جواب شرط محذوف تسمى فصيحة اى ان لم يكن بكائك
لاجل هذين البيتين وما استفهامية فى الموضعين فى محل رفع على
الابتدائية والجار والمجرور فيهما متعلق بمحذوف فى محل رفع على
الخبرية وتقديره اى شئ حادث لعينيك ولقلبك والشرطيتان
فى محل نصب تقديره ما حدث لعينيك بهاتين اى بكائتين
دمعهما عند قولك لهما اكففا اى امتنعا عن البكاء وما حدث
لقلبك بهائما اى حائرا عند قولك له استفق اى كن مفيقا
حاضرا قال الخبيصى فى شرح القصيدة يجوز كف واكفف بالادغام
والفك وهو وهم منه اذ صرحوا بوجوب ادغام مثله فى كتب
الصرف وقال عصام الدين فى شرحها فكه للضرورة وقال ابو شامة
فى شرحها فكه خلاف القياس وقيل تعدد العين انما هو فى
الصورة واما فى المعنى المطلوب منها فواحدة ولهذا قد يرى
الشئ شيئين فالتعدد الصورى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية
كما هو مذهب بعض المتصوفة المشتهرة بالوجودية فلفظ

الكف بالنظر الى الحقيقة مفرد وان كان في صورة التثنية وهذا كما ترى
تكلف . وقيل فيه الادغام على توهم الافراد فلا يخل بالفصاحة
كما اخل في قوله الحمد لله العلي الاجلل ثم قال ويمكن ان يقال انه اشارة
الى الناظم قال به بلت الحيران وهو لا يعاقب بهفوات اللسان ومثل
هذا يعد ظرافة من السلف في البيان والمعنى اذا كنت تنكر كون البكاء من انكار
المحبة بناء على ان له اسبابا اخر فلم لا تملك عينيك وقلبك فانك
ان اردت ترك البكاء سألتك اي دمعها وان اردت افاقة القلب
عن الوجد يتحير ويتولع ومثل هذا البكاء لا يكون الا من الحب ومثل
هذا التحير لا يوجد الا من البعد او القرب ثم قال له ملتفتا من الخطاب الى الغيبة

أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم

همزة الاستفهام للتعجب او للانكار التوبيخي اي لا ينبغي ان يكون
ويحسب بكسر السين وفتحها والصب العاشق من صب اذا غلب
عليه لكثرة بكائه غالبا وما زائدة وبين ظرف لمنكتم والانسجام
السيلان بشدة والاضطرام الاشتعال بقوة والتقدير بين
دمع منسجم وقلب مضطرم وضمير منه بالاشياع راجع الى الصب
وحذف بعد مضطرم لدلالة ما قبله عليه والمعنى ما يليق للمحب
ان يظن ان حبه يخفى على الناس في حال كمال ظهوره بسبب سيلان

هفا يهفو هفوا وهفوة وهفوانا اسرع فاعرفه

اي منه بعد قوله مضطرم

دمعه واضطرام قلبه فانهما بمنزلة شاهدين على اثبات حبه ومخبرين من
اهل بيته على نفي فجور بان الكتمان بطلان الجنان وفي البيت
اشارة الى قوله تعالى فالله مخرج ما كنتم تكتمون ثم استدل على انه محب متفان
بقوله الا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا ارق لذكر البان والعلم
الهوى مصدر رهوية اجنه والارادة الصب والطلل ما شخص من آثار
الدار من نحو اللبن والاحجار وارق بالكسر بمعنى سهر والبان نوع
من الشجر يشبه به القد وطول القامة وحسن الهيئة وطيب
الرائحة والعلم اما العلامة او الجبل وقيل المراد جبل بضم واللام
فيهما للجنس او للعهد اى الذين في منازلهم وكذا التنوين عوض عن
المضاف اليه اى على طللهم والظاهر ان يكون بتقدير مضاف اى على
تذكر الطلل والا فلا وصول الى منزل المحبوب ولا حصول على اثر
المطلوب وكلمة لا اما زائدة للعطف على المنفي بتأويل لم ترق فان لم لا تدخل على
الماضي واما نافية مع انها لا تدخل على الماضي بلا تكرار لما تقدم من
التأويل والمعنى نستدل على حصول الحب بلا وصول القرب ونقول
لو لم يتمكن سلطان المحبة في مدينة قلبك لتوقف امرك الى مشيتك
فلم ترق دمعا على اثر وخبر ولم تسهر لذكر جبل وشجر فلاح ان
دمعك قطرة من بحر الهوى وسهرك شعلة من نار الجوى وفيه

ايماء الى ما قبل وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن
الديار انم تعجب من انكاره الحب بعد ظهوره فقال رحمه الله عليه
فكيف ذكر حبا بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم
الاستفهام للانكار التوبيخي او للاستبعاد والتعجب والفاء فصيحة
في جواب شرط محذوف يعني اذا دلت الادلة على المطلوب الذي
هو حب المحبوب وتنوين حبا للتعظيم وما مصدرية وضمير به
للحب وعدول الدمع والسقم كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما
وقيل المراد بالعدول الدمع العينين مع السقم او انواع الدمع
واضافة السقم للاضافة البيانية والمراد الدمع والسقم الناشيين عن
اثبت الوجد خط سطر عبرة وضنى الحب والالم مثل البهار على خديك والعنم
اثبت عطف على شهدت والوجد الحزن من جهة الحب وهو بمعنى كاتب
دار الحكم والضنا الهزال والضعف ويلازمه عادة صفرة الوجه
والبهار بفتح الباء نوع من الورد الاصفر والعنم شجر له اغصان
حمر لينة تشبه به الاصابع وضنى على زنة رحى عطف على عبرة
على وزن قطرة اى واثبت على خديك اللذين هما بمنزلة الورقين
خط عبرة اى الدمع الممزوج بالدم مثل العنم على وزن العلم
وخط ضنا مثل البهار فالنشر مشوش وقيل المراد بالخطين دمع

في القاموس الشغف حزاز القلب
جمع شغف وشغوف وشغاف
وشغافات والشغف في الراس
ومن القلب والشغف جمع كمنع وشغف به
كفرح لغة في شغف كمنع وشغف
وفي ابها شغفها جمع ١٢

العينين على الخدين وضمنا عطف على خطى ومثل النهار والعنم صفة خطى
لكن فيه فصل بين الصفة وبين الموصوف بالاجنبى وهو ضعف كذا قيل
والاولى ان يعطف ضمنا على خطى ويجعل مثل النهار والعنم صفة لمجموع
المعطوف والمعطوف عليه ومعنى البيتين كيف تنكر المحبة بعد ان شهد بها
شاهدا عدل ما قدرت على اجرحهما وحكم قاض لا ينقض حكمه مع وجودهما
وكتب على صفرة الخدين منشور المحبة بخطين احمرين او سجل قضية
المودة مع شهود الاثر على ورقى خدك بخط احمر واصفر فكل من رآك
يقرء اية المحبة اللائحة من وجهك ويطالع العلامة الواضحة من خدك
فالانكار بخلاف المعلوم لا يسمن ولا يغنى من جوع واسند
اثبات الحمرة والصفرة الى الوجد لانه سبب قريب لعروض الحالات
للقلب من الحيرة والاضطرام بلا اختيار واما الحب فهو سبب لهن
اولا وبالذات ولهذه الاحوال ثانيا وبالعرض ولما انتهى امر السقم
الى صبغ البشرة بالصفرة وامر الدمع الى الانصباغ بالحمرة وصفها
بالعدالة اذ لا مجال للتهمة والبطالة فقد تأثر الظاهر والباطن
من العشق والمودة وفنى المحب عن ذاته فى المحبة والظاهر عنوان
الباطن ونحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولما انكشف كون المخاطب
محبا وكان هو المتكلم فى المعنى رجع عن التجريد الى التكلم واعرف بالحب اقبال

نعم سرى طيف من هويت فأرقنى ... وحبك معترض لذات لائم

نعم تصديق لما ثبت بالاستدلال من قوانين الاصول واقامة البينة وتسجيل القاضى من المحبة اى ما ادعيت على من المحبة واثبتة حق وله كمال الصحة. فقد اسهرنى خيال محبوب واوجعنى فراق مطلوب يعنى جاءنى فى الليل خياله واسهرنى فى المام وصاله بعد ان كنت فى لذيذة النوم غافلا عن جماله والحب معترض اى يعدم ويزيل ويمنع اللذات بسبب الم المحبوب باللذات او قيل تتخلل بينهما والجملة حالية او معترضة واللذة ادراك الملائم والالم خلافه فالاولى فى طريق محبة المولى ان يغتر اللذة بخيال الهوى والالم بما يخطر بباله من السوى فالمعنى جاءنى فى ليلة القدر خيال مآل الوصال ونبهنى من نوم الغفلة وشغلنى بذكره وفكره على طريق ارباب الكمال وانقلبت اللذات الظاهرية آلاما باطنية والآلام الحسية لذات معنوية فطوبى لها ثم طوبى لها

ثم استشعر لائما يلومه بالحال فخاطر فقال

يا لائمى فى الهوى العذرى معذرة ... منى اليك ولو انصفت لم تلم

العذرى منسوب الى بنى عذرة بضم العين قبيلة من العرب فى اليمن اذا عشقوا ماتوا الآن نساؤهم جميلة عفيفة كثيرة الحياء وفيهم قليل الصبر شديد الحياء وقيل الهوى العذرى هو المفرط

تمنيه كمنعه ستره كجناه ونقتباه وامرأة خباة كلهزة لازمة بيتها والخباء ما خبئ وغاب كالخباء قاموس

قد رجعهم

شهر بالجزم

الذى من شانه ان يكون صاحبه مقبول العذر عند كل احد ومعذرة
مفعول فعل مقدر اى اقبل معذرة او اعذرنى معذرة ومنى
متعلق بها وقيل متعلق بمحذوف واليك حال او كلاهما صفتان اى معذرة
صادرة منى متوجهة اليك او ملقاة اليك والمعنى اعتذر اليك
بانى مبتلى بالحب المذكور على الوجه المسطور ولو انصفت اى انت
بالانصاف والعدل لم تلم فى الحب وتركت العذل لعلمك بانه ليس
اختيارياً بل يكون العشق اضطرارياً وقيل المعذرة قوله محضتنى
النصح فقبل قوله والحب يعترض اللذات بالالم وتفصيله يأتى منى
فى الحب المفرط اقبل معذرتى ولا تظلم على بملامتى فان الحب اذا تمكن
واستحال دمى وازال دمعى عن خدقتى واصبغ بالصفرة بشرتى وذهب
قرارى وسلب اختيارى وعيب الفتى فيما اتى باختياره ولا عيب فيما
كان خلقاً مركباً فى اصل المعذرة ان حق عذرى وجب العذر عذرى
وقال العصام معذرة تميز من نسبة العذر الى ومنى متعلق باليك وهو اسم فعل

عَدَتْكَ حَالِى لَا سِرِّى بِمُسْتَتِرٍ ... عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِى بِمُنْحَسِمِ

يقال عداه عن عدواً اجاوزه واليه عدوى سرى اليه سراية وعلى كل تقدير
لابد من القول بالحذف حرف الجر المشهور تقديراً ليكون دعاء عليه
اشارة الى ما ورد من غير اخاف بذنب لم يمت حتى ابتلاه الله به

والوشاة

والوشاة بضم الواو جمع واش اى الكذبة الذين يلفقون بينى وبين
من هو بمنزلة الفؤاد والاكحام هو الاقطاع والمعنى ليكن حالك
مثل حالى لتذوق وبالى وعرفة قلبى وبالى وهو ان سرى لا يخفى عن
الواشين واللائمين الا خلص عن الشماتة والملامة ومرضى لا ينقطع
بالوصل الا فوز بالسلامة وقيل المعنى تجاوز تعالى عنك الى الغمازين
وفاش سرى عند الكاذبين وذائع عند الاحباء. وشائع عند الاعداء
ولا ينقطع هذه الداء وليس له دواء عند الاطباء. فاذا علمت حالى فى هذا
المقام فانصف واترك الملام ويمكن ان يكون بتقدير عن دعاء
له بعدم الابتلاء بحاله او دعاء عليه بالحرمان عن الوصول الى مرتبة
كماله ولا فى الموضعين لنفى الجنس لالتباسه ليس لعدم جواز
دخولها على المعرفة عند الجمهور ولما رأى مبالغة اللائم فى ملامته
وظهر ان قصده منحصر فى سلامته وقد بالغ فى تدليس عيبه والاعتذار
عما ظهر من سوء عيبه ثم استيقن ان عذره غير نافع وتدليسه غير
ناجع انصف واعترف بان التقصير من قبله على كل حال فقال هذا المقال

ذاع الخبر انتشر قاموس

محضتنى النصح لكن لست اسمعه ... ان المحب عن العذال فى صمم

النصيحة ارادة الخير للغير والمحض الاخلاص والتصفية والمراد من عدم
السماع ومن الصمم الالتفات وعدم القبول والاجابة والعذال

ای فی شماتة

بالذال المعجمة جمع عاذل وهو اللائم الناصح اى خلصت لى النصيحة
وصفيتها عن الاغراض الفاسدة فى لومك لى فى الهوى من جهتى
اسبابه كالالتفات الى ما يحب والتطلع اليه والتفكر فى محاسنه والتوسل
به ولكن لا اقبلها فانى اسير العشق وانت امين العقل ولا يجرى حكم
فى مملكة العشق فى العقل بنى والعشق بهدم والعقل فى التجارة
والعشق فى الخسارة وفى البيت تلميح الى الحديث الصحيح حبك الشئ
يعمى ويصم رواه احمد وابو داود والبخارى فى تاريخه وبعد
بيان حال بعض المحبين من عدم سماع كلام اللائمين ذكر
ما يخصه من عدم قبول النصيحة مع افضائه الى حالة الفضيحة

إِنِّي اتهمت نصيح الشيب في عذلي والشيب أبعد في نصح عن التهم

نصيح بمعنى ناصح والاضافة بيانية العذل بفتح الذال اسم مصدر
وبالسكون مصدر وقال العصام هما مصدران وجملة
والشيب حال لازمة من مفعول اتهمت فى المعنى وهو الشيب
والمراد من نصيحة الشيب انه يقول بلسان الحال انه قرب الارتحال وان
زمان التوبة والانتقال من سئ الاحوال وحل تلك الحب المجازى
وحب الحب الحقيقى وتدارك ما فات من تضييع الاوقات وعدم اصلاح
الحالات ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس الله سره السامى

مرآة وطالع فيها وقد ظهر البياض في لحيته الشريفة وطلعة المنيفة
قال ظهر الشيب ولم يذهب العيب وما ادري ما في الغيب فاذا
كان العاشق انه لم يقبل نصيحة الشيب الحالي عن التهمة والعيب
فبالاولى ان لا يقبل كلام اهل الملام بلا كلام وقيل المراد بتهامهم
الشيب حمل وقوعه على غيره او نانه ليلا يستعد بما يجب في زمانه
كما يقول كهول الاوباش اسرع الشيب من المحن ومن كلامهم الشيب
نور الهرم . والمعنى انتهت الناصح الذي هو ابرء من كل تهمة
واصدق من كل ناصح وهو الشيب فانه دليل انهزام القلب وانهدام القالب
فالسعيد من تعظ بوعظه قيل نظر رجل الى شيبة في رأسه فجمع نساءه
فقال انذرتني فقد مات بعضي وانذر اذا مات بعضك فانك
بعضا فبعض الشيء من شيء قريب ثم علل انهمامه للشيب مع
بعده من الوقوع فقال رحمه الله

فان امارني بالسوء ما عضت ... من جهلها بنذير الشيب والهرم

الفاء للعطف على انتهمت مفيدة للتسبيب اذا انتهمت نصيح الشيب
افضى بي الجهل الى عدم الاتعاظ من النذير المخبر بوصول الموت وهو الشيب
الكامل والهرم فالنذير بمعنى المنذر والاضافة من باب اضافة الصفة
الى الموصوف والهرم تناهي الشيب والمنذر بمعنى المخوف بقرب الموت المفوت

الكهل من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين او احد وخمسين قاموس

الوباش ويحرك المتهتم الابيض يكون على الظهر واحد الاوباش قاموس

الندبة اثر الجرح الباقي على الجلد قاموس

للتوبة وسائر الطاعات ومن جهلها علة لعدم الاتعاظ بما ذكر وقيل
المنذر بمعنى الانذار مصدر وهو متعلق بالاتعاظ وبالجهل وعلم ان
النفس اعني القوة الحيوانية التي تشتمل على القوى المدركة والمحركة
اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة غير مراضة
تنبعث الى ما يدعوها اليه شهوتها وغضبها وتستخدم العاقلة فتكون
النفس حينئذ امارة بالسوء مؤتمرة عن كره مضطرة اما اذا راضتها العاقلة
ومنعتها عن تلك الدواعي المختلفة فان تأدبت في خدمتها وتمرنت
على طاعتها بحيث تأتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت العاقلة مطمئنة
والنفس مؤتمرة وان اطاعت تارة وعصت اخرى فحين عصت تتبع
هواها ثم تندم فتلوم نفسها فتكون لوامة والاخصر ان يقال الامارة
هي العاصية والمطمئنة هي المطيعة واللوامة هي المقتصدة المختلطة
ثم عطف على ما تقتضيه قوله

ولا اعدت من فعل الجميل قرى ضيف ألم برأسي غير محتشم

الفعل الجميل هو ما استحسنه الشرع والطبع والقرى بكسر القاف الضيافة
والمراد بها هنا الاعمال الصالحة من التوبة وغيرها والالمام النزول والاحتشام
الاستحياء من جهة الاحترام والتقييد بنفي الاحتشام اشارة الى المبهوتة
عند الكرام والتخصيص بالرأس لانه اول ما يبدو وفيه الشيب وايما الى انه جاء

على اثره بالغفلة وقيل المراد ان الشيب غير محتشم عند النفس لكراهتها اياه ولا اعتد عطف على ما تقطف عطف الخاص على العام فان الانتقاط يكون بامتثال الاوامر واجتناب الزواجر ويمكن ان يراد بالانتقاط الاجتناب وبالاعداد اتيان المحاسن فالبيت الاول اشارة الى ان نفسه لم تنته بنهي العاقلة والبيت الثاني اشارة الى انها لم تأمر بامر الكاملة فبان انتهاء العصيان غاية وفي الامر بالطف ان نهاية وغير منصوب على الحالية من ضمير لم يعني ان النفس الامارة بالسوء لم تجتنب عن السيئات ولم تمتثل بالطاعات حتى انها ما اعدت ضيافة ضيف مكرم محمول على الهام نازل على فراق الانام بلا طريق الاحتشام والاكرام الضيف واجب عقلا وثابت نقلا سيما اذا كان شيبة وجاء غفلة قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقال ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم

لو كنت اعلم انى ما اوقره ... كتمت سرا بدا لى منه بالكتم

الكتم بفتحتين نبت يخلط بالوسمة او بالحناء ويختضب به والمراد بالستر انذار الشيب عن الغفلة وتنبيهه على قرب الرحلة اى لو كنت اعلم ان ما اعظم الشيب الذي واجب الاكرام عند العقلاء الكرام بعد نزوله بي وظهوره عندي وقبل ظهوره عند غيري اخفيت اسراره واسرت اظهاره

التي بدت على رأسي وظهرت على اساسي من اثر الكبر وذل الصغر بالكتم
اي بخضبه حتى لا اسب الى الفضيحة وعدم سماع النصيحة من لسان
الحال والحال انه ابلغ من بيان القال

مَنْ لي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غَوايَتِها كَما يُرَدُّ جِماحُ الخَيْلِ بِاللُّجُمِ

الجماح بكسر الجيم جمع جموح وهي الاخلاق الذميمة بالذات الذميمة
وقيل الجماح مصدر فعال لرد بمعنى الازالة ومن غوايتها صفة جماح اي
ناشئة من ضلالتها والاستفهام للتضرع والاستعانة بغيره والاستعطاف
لنفسه المعنى من يتكفل لي بتبديل الصفات الرديئة والاخلاق الدنية
الحادثة من النفس الامارة المكارة الغدارة بثنائيها وتحصيل الاحوال
الجميلة والمقامات الجليلة كما يبدل الحركات الغير المرضية للخيول
الغير المهدية باللجم المشبهة بالمواعظ السنية قال عصام الدين
وتشبيه النفس بالفرس مأخوذ من لسان الشرع نفسك مطيتك فارفق
بها قيل مقصوده مرشد كامل وهو العالم العامل فاستشفع قائلا غيثيا

فَلا تَرُمْ بِالمَعاصي كَسْرَ شَهْوَتِها إِنَّ الطَّعامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

النهم بفتح الهاء افراط الشهوة في الطعام وبكسرها صفة مشبهة والمعنى
اذا اردت رد الجماح لارادة التخلص من الجناح فلا تطلب كسر شهوة
النفس بالمناهي والاحسم مؤنتها بالملاهي يعني لا تظن انك اذا شبعتها

مقصودها

بمقصودها امتنعت عن مضرتها فان الحرص يزداد بوجدان ما
ابتغاه والطبع يتقوى بما يلايم مقتضاه كمن ابتلى بالمعدة النارية
او الجوعة البقرية فانه يزداد قوة مرضية بالاكل كالبهائم والمستسقي
يزيد عطشه بالشرب الدائم فالمعاصي تزيد شهوتها ولا تنقص
وتفسدها ولا تصلحها ومن المشهور بين اطباء الارواح القدماء
معالجة النفس بالتخلية والتحلية كما ان المعروف بين اطباء
الاشباح ان الدواء بالتنقية والتقوية فالحاصل ان لين لها وداوها
الاحتماء فان لها بالمألوف استيلاء ويدل عليه قوله رحمه الله عليه

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

شب الصبي بلغ الشباب والرضاع بكسر الراء وفتحها والمعنى مثل
النفس في الاستمرار على المستلذات المضرة حال اهمالها والانزجار
عنها عند اعمالها مثل الطفل الرضيع ان تركته على الرضاع يشاغ حتما
بحكم الطباع فيرضع في غير اوانه ويفسد مزاجه بالاخلاط الردية
في زمانه وان تفطمه بتنفيرها عن الثدي بالحيل وتأنيسه بلذيذ
الاطعمة على المهل ينفطم وفي سلك الخير ينتظم ونعم ما قال من قال
النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع قال

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ ... إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

الاحتماء صقفا قوية بهيزا تمك احرى

صرفه منعه توفيق صرفه غيره والهوى ميلان النفس الى ما يستلذ
من غير داعية الهوى وحذر مبالغة احذر فان المفاعلة اذا امكن
للمبالغة فهي للمبالغة ولذا قيل معناه احذر احذر وولاه جعله واليا
وقلده الولاية تولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا عليه
وماشطة زمانية او عمومية وقيل موصولة وصحح العصا محى اصمى القيد
قيده في مكانه الذي ضربه فيه وصمه جعله ذا عيب وبين بضم
وبصم تجنيس خطي وهو صنيع بديعي والمعنى اذا عرفت ان للنفس
منبعا للمفاسد العظام وهي قابلة لقطعها عنها بالعظام فامنعها
عن هويها وغيرها عن مشتهاها واحذر كل الحذر ان تجعل الهوى
اميرا على مملكة عقلك وحصن قلبك فانه داع الى الضلالة والخسارة
غير صالح للحكومة والامارة لان الهوى اذا استولى وخالف المولى
يهلك في الحال بسوء المال او يعيبك بالاضلال بقبيح الاعمال وهذا المعنى
ماخوذ من قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
فانه ان اريد بنسيان يوم القيمة عدم الاعتقاد بحقيقته فهو ضلالة
حقيقية وان اريد به عدم العمل بمقتضاه فهو ضلالة اضافية
ولما فرغ عن بيان قابلية النفس بالتربية شرع في بيان التخلية المتقدمة

اى الزمان والمكان

على التحية ومن المعلوم ان رياضة النفس منعها عن هواها وحبسها
على طاعة مولاها والاول زهد وتبرع والثاني عبادة وتوسل ولذا قال

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ۔ وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ

اي راعها بالمراقبة وسامت الماشية اذا رعت والاسامة اخراجها
الى المرعى واستحلى الشيء عده حلوا واراد بالاعمال الصالحات فكان
السيئات تخلوها عن النفع ليست باعمال يا تسوم فيها الاشتغال
بها وبالمرعى النوافل لا الواجبات والمستحبات فانها لا يستوجبان
الترك بالاستحلاء والمعنى راع النفس وراقبها حال اشتغالها
بصالح اعمالها فضلا عن بقية احوالها وازجرها اذا عملت
بالتوافل على طريق العادة الا لقبة من غير اخلاص نية وحضور طوية
فان العادة غير العبادة ولذا قيل الارادة ترك العادة وقيل المعنى راقب
النفس في اثناء العبادة حتى لا تجري مجرى العادة بترك اركانها وشرائطها
وسننها وادابها او لا تقنع بمفاتحها الداخلة فيها والخارجة منها
من العجب والرياء والغرور والخيلاء والكبر واستجلاب حطام الدنيا
وان اكتفت النفس بظاهر عبادتها ولم تبال بفاسد صورتها
او معناها ومرتبتها فازجرها فانها ليست بعبادة بل محض عادة
ولهذا المعنى قيل صاحب الورد معلوم ملعون ويمكن ان يجعل هذا البيت

خطاب للعارف الذي يفهم المعارف ويقال اعمل صالحا ولا تلاحظ في عملك
التخطي بالوصول الى ملك او ان تجحت النفس بتزيينها بزينة الاعمال
او تعجب بحسنة الاحوال فازجرها فان وراء الاعمال والاحوال
فضول الكمال وهو حقيقة الوصال رزقنا الله المهيمن المتعال

البيح محركة الفرح
قاموس

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

تعليل لقوله فلا تسم وكم خبرية منصوبة المحل على المصدرية او الظرفية
الى كثير من التحسينات او المرات وهي متعلقة بحسنت او لذة على سبيل
التنازع او قاتلة وحيث في الاصل بمعنى المكان فاستعير في مقام
التعليل لمعنى الجهة والسم بتثليث السين لكن الرواية هنا بالفتح
للمناسبة ومعنى حسنت جعلت حسنا او نسبه الى الحسن وللمرء مفعول
قاتلة واللام للتعدية والمعنى ان النفس امارة غدارة خداعة
مكارة فكثيرا ما خدعت المرء وحسنت في باصرته ما يفسد فطرة
بهجة فانخدع بخزافاتها واستحسن المهلكات من افاتها فانصرع
فجاءة لتناول سمها نكتة اذ لذة الدسم اخفت طعم السم فلم يدر
ضرة وصاد وتره وفيه اشارة الى قوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وفي البيت لطيفة وهي ان
لفظ سم مذكور في الدسم كما قيل في قوله السفر قطعة من سقر

يعنى بزيادة نقطة فى سقر بزيادة القاف على الفاء بحسب الجمل
والا فمعناه ان السقر نوع عذاب من عذاب جهنم فان من جملة
انواعها الصعود وهو جبل عظيم من نار يكلف الجهنمى بالطلوع
والنزول منضما الى بقية انواع العقاب وبهذه المعانى يظهر
ان عكسه لا يفيد هذه الافادة وان كان يفيد نوع مبالغة غير
مطابقة فى الخارج بحسب العادة ونظرة العبادة افضل من
العبادة ثم بين ان النفس كما تراعى فى العبادات كذلك تراقب
وتلاحظ فى المباحات التى لابد للسالك منها فى الحالات فقال

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ . فَرُبَّ مُخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

اى اتق المكائد الخبيثة والرزائل الخفية الحاصلة من الجوع والشبع
مثلا فان فى معناهما السهر والنوم والسكوت والكلام والعزلة
والخلطة والفقر والغنى والغزوبة والتزوج ففى كل منافع ومضرات
وفوائد وبليات فكثرة الاكل والشرب تورث المصائب فى الدين
والعجائب فى العقبى فانها جالبة لادواء الجسد التى هو مركب الروح
السالك ولخسارة النفس وايقاعها فى المهالك وبها تحدث
كثرة النوم المقتضية للكسل وتضييع العمر وقساوة القلب وغفلته
وموته بطول الامل وقلة الاكل والشرب سبب لحدة المزاج

العزب محركة من لا اهل له
والاسم العزبة والعزوبة
قاموس

وسوء الخلق بلا علاج وذبول النفس والملال والكلال في تحصيل الكمال
فعليك في الاعتدال بالاعتدال فان الاطراف رذائل والاوساط
فضائل وهذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
نعم ما قال من قال جمع الله الطب اى الصورى والمعنوى في نصف
الاية وانما قال قرب مخمصة اى شدة مجاعة شر من التخم جمع تخمة
وهى عدم انهضام الطعام في المعدة مع اشغاله عن صاحبه وثقله
فيها وايذائه والمراد شدة الشبع فان العرب والحكماء يتمادح
بقلة الاكل والشرب وتتذام بكثرة لان قلتها دليل على القناعة
وملك النفس وقمع الشهوة وسبب للصحة وباعث لصفاء
الخاطر وحدة الذهن وكثرتها دليل على الحرص والشدة وغلبة
الشهوة وغيرها مما تقدم فيتوهم في بادى الراى ان الجوع لا يكون
فيه شر ثم بدقة النظر يعرف ان فيه شرورا ايضا فدفع الوهم
وازاله وقرر الحق واجلى حاله وربما للتقليل وقد يكون
للتكثير ثم قال تحريضا على التوبة وتحضيضا على الاوبة وقال

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَئَتْ ... مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

الاستفراغ في علم الطب علاج الامتلاء والحمية بمعنى
الاحتماء اى الاحتماء الذى هو الندم وقيل الاضافة بمعنى من اى الاحتماء

الحاصل

(على السرعة والاستعجال)

الحاصل من الندم التنزه منه والمحارم جمع محرم بمعنى حرام والاضافة
بيانية وامتلاء العين من المحارم كناية عن ارتكاب كثرة المناهي
والالتذاذ بالشهوات والملاهي والمعنى ان كانت امتلاءات معتدبك
المعنوية بالاخلاط الفاسدة الردية فقرع عن مدخل عينيك الحسية
دمع الندامة لارتكاب الامور المنهية ثم الزم الاحتماء الذي هو الندم فانه الاصل
في التوبة وعليه المدار في الاوبة ولذا قال عليه السلام الندم توبة
كما قال الحج عرفة وان كان لكل منهما اركان اخر وكل منهما في حقيقة
كل منهما معتبر لان الندامة اذا احصلت تستلزم بقية اركان
التوبة غالبا من قلع المعصية في الحال ومن العزم على عدم العود
في الاستقبال وما يتبعها من اداء حقوق الملك المتعال ومن قضاء
حقوق العباد ولو بالاستحلال وفي البيت اشارة الى ان صب العبرات
يضيع السيئات ويرفع الدرجات وايما الى قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان لمن له
اليوم عينان بالدمع تجريان وما احسن من قال ارباب الحال
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع وقال
اخر طهر العين بالمدامع سبعا من شهود السوى تزل كل علة ثم
قال مشيرا الى مقام المجاهدة للوصول الى مرتبة المشاهدة

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم

يعني قد عرفت ولوع النفس في هواها وحرصها ومبالغتها في
مشتهاها ولها معين بحثها على تحصيل مراداتها ويزين لها
مقصوداتها وهو الشيطان الذي له على غرائب سلطان
فهما عدوان فيما امراك ونهياك واعدى عدو يك نفسك
التي بين جنبيك. فان النفس اذا خلت دا عضال لا يمكن الاحتراز عنه
بحال ولانها عدو محجوب وعيب المحجوب مستور ومحجوب وفي الحديث
حبك الشيء يعمي ويصم وقال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب
كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا ولانها المطية
في الوصول الى مقام حصول المأمول فلا يمكن مخالفتها بالمرة والا يذلك
ولا موافقتها فيضلك فان سمنتها تأكلك وان جوعتها تخذلك
فعليك بالاعتدال لتوصلك الى منزل الوصال واما الشيطان
فعدو لا يصلح معاذيره مجبول على عداوتك وموكول الى اضلالك
فشمر للمحاربة واجتهد في مخالفته قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير قال بعضهم استعذ بالله من شره فانه كلب سلط عليك فان ترجع

(بعض النسخ ولكن مكان كما ان)

للمحاربة

الى ربه فانه تعالى قادر على صرفه ودفعه وقال بعضهم جاهد وحارب
وقال الغزالي اجمع بينهما فان نجوت بالاستعاذة فبها وان
تغلب عليك فجاهد بعون ربها يعني خالفهما في امرهما وعصهما
في نهيهما وان اتيانك بمحض التصح صورة فانسبهما الى الغدر
والخيانة والمكر والحيلة قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء
وقال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء واسمع
حكايتين لطيفتين وروايتين ظريفتين حكاهما المولوي الرومي
في كتابه المثنوي المعنوي ان معاوية خال المؤمنين كان نائما عند الصباح
فجاء الشيطان وقال حي على الفلاح فنظر معوية لمكره وغدره في ظهوره
وامره فقال انت ما تأمر الا بالمعصية فكيف اتركك بالطاعة فتغلب على
لم يلتفت اليها ولا يمكن ان يغر العاقل عليها فقال معوية لابد لك من
اظهار سبب هذا الامر الغريب العجيب فانه من مثلك غريب اي غريب فقال
نعم فاتك الصبح يوما من الايام بسبب المنام عن صلوة الجماعة مع سيد
الانام فندمت على ما فات وتحسرت عليه في الاوقات فكتب لك
اضعاف ما كنت تلحقه من الطاعات فخفف ان تنام عن الصلوة
مرة اخرى فيحصل لك زيادة المثوبة في الاخرى وتانيهما ما ذكره الغزالي
في منهاج العابدين لقد بلغنا عن بعض الصالحين يقال له احمد بن ارقم البلخي

معاوية رضي الله عنه

انه قال نازعتنی نفسی بالخروج الی الغزو فقلت سبحان الله ان الله
تعالی یقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تامرنی بالخیر فلا یکون
هذه ابدا ولکنها استوحشت فتریدنی ان اتی الناس لیستروح الیهم ویتسع
الناس بها فیستقبلونها بالتعظیم والبر والتکریم فقلت لها
لا امنک العمران ولا ازلک علی ذی معرفة فاجابت فاساءت الظن
بها وقلت الله تعالی اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسرا ای بلا سلاح
فتکونین من اول قتیل فاجابت فاساءت الظن بها وعدد اشیاء مما
اراد بها فاجابت الی ذلک کله فالتفتت یا رب ینهنی لها فانی متهم
لها ومصدق لک فلما شفت کانها تقول یا احمد انت تقتلنی کل یوم بمنعک
ایای من شهواتی فرات وتمنی لفتک بی ولا یشعر بها احد فان قاتلت قتلت
مرة واحدة فجئت منک ویتسامع الناس فیقال استشهد احمد
ویکون لی شرف وذکر وقال فقعدت ولم اخرج الی الغزو فی ذلک
العام فانظر الی خداع النفس وغرورها تری الناس بعد الموت
بعمل لم یکن له بعده ولقد احسن من قال توق نفسک لا تامن من غوائلها
فالنفس اخبث من سبعین شیطانا ولذا اقرنها علیه ثم اکد الامر بقوله فقال

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا. فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ

منهما حال من المفعول والضمير للنفس والشيطان وفي نسخة بالواو
فالجملة حالية والف تعليلية واللام للعهد الخارجي كذا قيل والاظهر
انها للجنس والخصم من يظهر كونه من جهتهما ويروج بنهجهما والحكم
من ببطن ذلك ويستدرج ليوقع في المهالك والمعنى لا تطع احدا
تعرف كونه من جهة النفس والشيطان خصما كان او حكما مثل المستدعة
المظهرة والفقهة المستترة فان قول كل مكر وتلبيس وفعله كيد
وتدليس فان محب العدو عدو وبعض الحبيب ابليس قال الشاعر
تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بغازب
اي ليس الحماقة عنك ببعيد عند القريب والبعيد وفي البيت ايماء
الى قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا واشارة الى قوله عليه السلام
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولما رأى العاقل الصادق
النصح للعاشق انه بنفسه مثلوث بالمناهي ومتلبس بالملاهي
وقد قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والامر
بالمعروف من غير العامل وان كان حسنة لكنه بحسب العرف القاصر
سيئة اناب الى الله وتاب عما كواه وقال

نهج واسع ونهجها جادتها
قاموس

النوك بالضم والفتح الحمق
قاموس

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ

لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقُمٍ

النسل الولد والعقم كالقوس والعُقْم عدم النسل يريد ان نسبة الولد الى من ليس له ولد زور وبهت فكذا نسبة الفضل والعمل الى غير اهلهما كذب بحت وبيانه ان ظاهر الامر انه مؤتمر فكانه نسب الى نفسه انه بالعمل متأثر او كانه ادعى ان هذا الحال ثابت له على هذا المنوال والحال ان افعاله تخالف الاقوال فيكون كاذبا فيما ادعاه من المقال ثم بين ان قوله بلا عمل امر يعيبه الكمل

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتَ بِهِ ... وَمَا اسْتَقَمْتَ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

استقم فعل امر وفي عمل في موضع نصب على المفعولية لقولي خالد

ما في الاولين نافية وفي الثالث استفهامية والخير منصوب بنزع الخافض كذا قاله اكثر الشراح ويدل عليه قول البيضاوي في قوله تعالى وامرت لان اكون من المؤمنين من ان حذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وقال المحلي امر يتعدى الى اثنين ثانيهما بنفسه تارة وبالباء اخرى والاستعمال ان في البيت انتهى وكانه نظر الى ظاهر الاستعمال والله اعلم بالحال وعنى انه يستعمل تارة بحذف الباء وتارة باثباتها والمراد

بالام

بالامر بما يهم الامر والنهي والخير ماله عاقبة حميدة والاستقامة
الثبات والاقامة على الطاعة والعبادة وامتثال الاوامر واجتناب
الزواجر يعني بهذا القول متى ليس له حقيقة وانما هو مجرد صورة
وح لا يكون له تاثير ونفع كبير ولذا قيل عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستح ويقال طبيب يداوي الناس وهو عليل فاستحي بالياء

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

التزود طلب الزاد واخذه عند التوجه الى المراد وقال تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى وفيه اشارة الى ان الدنيا معبرة والناس عليها
عبرة واكثرهم بلا عبرة فلابد من تحصيل الزاد ليصل الى المزيد الى المراد
والنافلة في اللغة مطلق الزيادة وفي الاصطلاح الطاعات الزايدة على
الفرائض والسنن المؤكدة فكما ان الزاد وصلة الى قرب المقصد في السفر
الدنيوي فكذا النافلة وسيلة الى حب المقصود الاصلي الاصيل في البر التقوى
ففي الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه وبصره الحديث والمعنى ما جعلت شيئا من النوافل زادا لسفر
قبل الموت ولا تهيأت للوصول الى مراتب الكمال قبل الفوت واقتصرت
من قصور همتي على فرض الصلوة والصيام ومافيت بحق العبودية

حتى القيام زيادة للنوافل في الليالي والأيام ثم انتقل من التشبيب الى مدح الحبيب فقال بلا وصل عطف مشيرا الى فصل لطف

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى ... أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمراد منه هنا ترك السنة الطريقة المرضية والظلام بالفتح ذهاب النور وراد به الليل بذكر اللازم وارادة الملزوم واحياؤه ترك النوم مشتغلا بنوع عبادة فيه فان النوم اخ الموت والمقصد كالحيوة والايقاظ كالاحياء فتنبيه النفس من النوم كاحيائها وفي الحديث الحمد لله الذي احيانا بعد اماتنا والمراد من شكاية القدمين الكريمين دلالتهما على الوجع الناشيء من العوارض البشرية والامور الحسية واما الروح فكانت متلذذة بالراحة المعنوية ومطمئنة بالحالات والمقامات الانسية القدسية والعبرة بالاحوال الباطنية لا بالاعضاء الظاهرية ولذا قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس والضر بالضم وبفتح منصوب بنزع الخافض اى من الضر الكائن من جهة الورم والمعنى تركت سنة من احيى الليالي بذكر الله تعالى ومناجاته والقيام بانواع طاعاته حتى تورمت قدماه ولم يترك عبادة مولاه فقيل له اتتكلف بهذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا

رواه الخزاعي

رواه البخاري ومسلم فاذا كان عليه السلام مع علو حاله ورفعة مكانه قام هذا المقام وصلى والناس نيام فكيف يصلح لسائر الانام ان يرقدوا طول الليالي كالانعام وقد قيل للعابد في الليل اجران على الطاعة واجر لتركك النوم والراحة واجر لتحمل العبادة وقد ورد الاجر على قدر المشقة ولما ذكر عبادته عليه السلام التي هي الوسيلة الى الدرجات العلى في العقبى اشار الى مقام زهده في الدنيا واختياره الرياضة في مرضاة المولى فقال

وَشَدِّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى ... بِحَجَرِهِ كَشْحَهُ مُتَرَفَ الْأَدَمِ

شد عطف على احشى ومن سببية والسغب بفتحتين الجوع والحشى القلب وما لحاظ به الجوف وحشا البطن امعاؤه والجمع احشاء وطوى به لغة والكشح الخصر وهو مفعول طوى والمترف اسم مفعول بمعنى المنعم في النعومة والادم بفتحتين جمع الاديم وهو الجلد يعني تركت طريقة من ارتاض بالجوع حتى احتاج الى شد احشائه وربط اضلاعه من اعضائه وقد ربط الحجر على خصره الشريف ليستعين بثقل الحجر على خفة الاحشاء ويستريح ببرده من حرارة باطن الاعضاء مع انه سيد الانبياء وسند الاولياء لاختياره للمولى الفقر على الغنى فانه اولى لسلوك طريق العقبى قال تعالى كلا ان الانسان

ليطغى ان رآه استغنى واما قوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون
كفرا مع ندرته اشارة الى كمال مشقته وعدم تحمل كل احد على مرارته
ولذا قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل من
الاصفياء وشد الجوع على بطنه علما من الجوع وقع له في حفر الخندق رواه
البخاري عن جابر وروى مسلم عن انس قال جئت رسول الله
عليه السلام يوما فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب اى شد
بطنه بعصابة فقالوا من الجوع فقلت لمحمد وما كان في البيت الاول
اشارة الى الصلاة وعبادته وفي هذا البيت ايماء الى الصوم ورياضته وقد
يتوهم متوهم من العوام ان رياضته كانت اضطرارية وعند الخواص
يعتبر الرياضة الاختيارية ازال ذلك المقال فقال رحمة الله عليه

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

المراودة المطالبة والمفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة الشم جمع
الأشم والشمم الارتفاع ومن ذهب صفة او حال وايما شمم اى شديد
الارتفاع مفعول ثان لاراها واصلها اى وما زائدة للتأكيد واى
مضاف الى شمم وهو مصدر بمعنى الوصف اى مرتفعا اى مرتفع يقال مررت برجل
اى كامل في الرجلية ثم استعمل المضاف والمضاف اليه بمعنى الوصف

المتنبي

المناسب للمقام والمعنى اعرض عن الدنيا واقبل على المولى واثر مناصب
الفقر على مناصب الغنى حتى ان الجبال اتت محملة من الدنانير
الرأسخة عرضت نفسها عليه وتزينت بانواع الزينة لديه
ومالت غاية الميل اليه لعله يرفع النظر عليها فترفع عن الالتفات اليها
قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى وما ذاك الا بامره بعد قضائه وقدره
قال عز وجل لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وفيه اشارة الى ما روى
ان جبرائيل عليه السلام قال له ان الله يقول لك ان احببت ان اجعل لك هذه
الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبرائيل الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد جمعها من لا عقل له
فقال له جبرئيل ثبتك الله بالقول الثابت قال المحي ذكره صاحب النفحات
وغيره وفي هذا برهان شاف وبيان كاف على فضل الفقر القاصر
على الغنى الذي اجمعت عليه السادة السنية والطائفة الصفية
الصوفية نفعنا الله باسرارهم وجعلنا تابعين لآثارهم وكانه اشار بهم
الى معنى هذا المقام من قال من ارباب الكمال بهمة الرجال تهذ الجبال
وفيه تلميح الى قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وايما تلميح
الى عزيز فضله نبينا عليه السلام حيث عرض المولى جميع الدنيا

لان المذهب وسيلة الى تمام لذاتها وجميع شهواتها مع انه على وجه
الاباحة بل بدون المحاسبة كما ورد في رواية فاعرض عنها ولم يقبل
شيئا منها مع كمال الاحتياج بها وامكان تحصيل العبادات المالية بسببها
وسيدنا يوسف عرضت امرأة نفسها عليه على وجه الحرمة
فوقع فيما وقع من الهم والهمة فيا لها من همة عظيمة من نعمة
جسيمة ويا لها ويا لها من عصمة وسيمة

وَاكْدَرْ هُدْ فِيهَا ضَرُورَتَهُ اِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو اَعْلَى عُصَمِ

الزهد عزوف النفس عن الدنيا والاعراض عن الهوى والضرورة
(الانصراف النفس)
شدة الحاجة ومنها الاضطرار ضد الاختيار ويقال عدى اذا
غلبه واستولى عليه والعصم جمع عصمة وهي قوة بالغة او زاجرة
سابغة اودعها الله تعالى في خواص عباده واكابر عباده تمنعهم
عن التعرض لمنهياته والاعراض عن مأموراته يعني اكد فقره الظاهري
واحبه الحسي زهده واعراضه عن اعراض الدنيا وعدم اقباله
على جاهل الذاهب الذاهب في الهوى فان هذا امر خارق للعادة
ولا يختار هذا الا من تلذذ بحلاوة العبادة ومع هذا لا يكون تركه الذنب
والتوجه الى المولى الا بعصمة الله في حق الانبياء وبحفظه في حق العلماء الاولياء

فاذا تصدر

فاذا حصلت لهم العصمة الجبلية وغلبت بحفظ همتهم العلية لا تقدوا
ولا تغلب الضرورة القالبية على القوة القلبية رزقنا الله من انوارهم
القدسية ونفحات نفحاتهم الانسية قال رحمة الله عليه

وكيف يلهو على الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

قال المحلي تخرج على بناء المفعول وفيه نكتة لطيفة لا تخفى والدنيا تأنيث
الادنى بمعنى الاقرب اليناء بالنسبة الى الاخرى وقيل مشتقة من الدناءة
والخسة ولد بمقام التعجب غاية المناسبة وهي في الاصل صفة الحيوة
والدار وقد تستعمل بمعنى اعراضها الكاسدة واغراضها الفاسدة
من الجاه والمال وما يشبههما مما يجر الى الوبال في المآل وبهذا الاعتبار
تكون الدنيا مذمومة دنية واما اذا صرفت في مرضاة المولى تكون
مستحسنة مرضية كما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح ومع هذا
اذا تركها فهو افضل عند الاكابر الكمل ولذا قال عيسى عليه السلام
ياطالب الدنيا لبر تركك للدنيا ابر وقال عليه السلام لو ان جبلا
في جحره دراهم يقسمها واخر يذكر الله كان الذاكر الله افضل رواه الطبراني
ثم الدنيا والاخرة على وجه الكمال لا يجتمعان ولذا قيل انهما ضرتان
او مثل كفتي الميزان وقال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته

ومن اجل اغرة اضربه نيا ه فاثروا ما يبقى على ما يفنى والمعنى كيف
تدعوا الى الميل الى الدنيا الدنية واعراضها الفانية الردية الضرورة
الاختيارية او الفقر والحاجة الاختيارية لمن لولا وجوده وفضله
وجوده لم تظهر الدنيا من العدم الى الوجود ولا وجد في العالم غير
الموجود موجود وفيه لائحة الى ان الدنيا تابعة له ولا خلقت الا له
ولا بناء فكيف يكونون تابعين لها او مغلوبين لهواها بل اهمتهم العالية
وتهمهم الغالية عدم الالتفات الى النعيم الباقية فضلا عن اللذات
الفانية ولذا قيل الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا
وهما حرامان على اهل الله وفي البيت اشارة الى ما ورد في الحديث لما
اقترف آدم الخطيئة وكان قد رأى على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله فقال الله يحق محمد ان يغفر له فقال اذ سألتني بحقه
فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم والبيهقي وادم
ابو البشر قد خلق الله ما في الارض وسخر لهم الشمس والقمر والليل
والنهار وغير ذلك واما الحديث القدسي المشهور لولاك
لما خلقت الافلاك فليس له اصل لكن معناه صحيح قال رحمة الله عليه

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

روى في محمد الجر على انه بدل من من والرفع على انه خبر مبتدء محذوف
هو هو والاظهر انه مبتدأ وسيد خبره والكونين اى الوجودين
بمعنى الموجودين وهما الدنيا والعقبى والمراد اهلها او عالم الغيب
وعالم الشهادة وقيل الاضافة بمعنى في وعطف الثقلين والفريقين
للتخصيص بعد التعميم وللرد على من خص رسالته الى الانس والجن
والى العرب دون العجم ومن الاولى بيانية والثانية زائدة للضرورة
في البيت تفتش ويقرأ نون الثقلين من المصراع الثاني والمعنى
محمد الذي كثرت محامده ومناقبه وكثرت حامديه حيث عرفت
مرتبته فانه في الاصل اسم مفعول للمبالغة ثم نقل من الوصفية الى الاسمية
فرائحة الوصفية لائحة في العلمية سيد من وجد في الكونين وافضل
من ظهر في العالمين لانه تعالى خلق لاجله الدارين وارسله الى الثقلين
من الجن والانس والصنفين من العرب والعجم المكلفين بل قيل انه مرسل
الى الملائكة وقيل الى الحجر والشجر والنباتات وجميع المخلوقات وسائر الحيوانات
بل قيل انه مرسل الى الانبياء اجمعين فهو افضل الخلق
اجمعين على الاطلاق بالاتفاق قال رحمة الله عليه

بِنَبِيِّنَا الْأَمْرُ الْنَاهِي فَلَا أَحَدَ أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

النبي اصله الهمزة وقد قرئ به وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل فانه مخبر ومخبر والجمهور بالياء المشددة والنظائر مبدل وقيل انه مأخوذ من النبوة وهو الرفعة فانه مرفوع المرتبة وبهذا ان بعثه الله تعالى او وحي اليه سواء أمر بالتبليغ ام لا فهو الذي اعم من الرسول وشار اليه بقوله الآمر الناهي والبر بالنصب بمعنى اصدق من بر في الحديث صدق يعني سيدنا ونبينا وهو لا ناطق رسولنا هو الآمر بما هو مأمور من عند الله من العقائد المرضية والاعمال السنية والاخلاق البهية والناهي عن الاقوال الردية والافعال الردية وهو في تكميل الناقصين حاذق وفي اخباره بكل ما اخبر صادق لانه ما ينطق عن الهوى بل بالوحي الجلي والخفي من عند المولى فلا احد اصدق منه في النفي والاثبات ولا احق منه في الوعد والوعيد وسائر الحالات

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ

الحبيب بمعنى المحبوب ومحبة المخلوق هي ميل النفس الى ملائمه ومحبة الخالق لعبده تمكينه من سعادته وتوفيقه على عبادته وتهيئة الاسباب مرتبة والافاضة عليه من خزائن رحمته والشفاعة طلب العفو والفضل من الغير للغير والهول بمعنى الخوف يستعمل بمعنى الهائل والمهول منه واقتحم في الامر اي دخل فيه بشدة والتقدير لكل هول مقتحم فيه

والمعنى

والمعنى ذلك السيد العلي الشأن والنبي الجلي البرهان هو حبيب الله واجتباه ولا عبرة بمن سواه من اعدائه الذي ثبتت شفاعته ورجي اجابته لكل امر عسير وهول خطير وفيه اشارة الى ان له شفاعات متعددة كما ورد بها الاحاديث المعتمدة منها الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود واللواء المعدود الذي يحتاج اليه الوالد والمولود ومنها الشفاعة في اسقاط العذاب او تخفيفه عن المعذبين ومنها المسخة عن ذنوب المستحقين ومنها رفع درجات من شاء الله من المؤمنين

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

الاستمساك التمسك والتشبث والتعلق والحبل معروف ويستعار لما يتعلق به ويتوصل به الى المطلوب والانفصام الانقطاع المعنى دعا الخلق لاطاعة الخالق دعوة تامة كاملة غير منسوخة محفوظة بل هي شاملة للخلق الى يوم القيمة واصله وفيه اشارة الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وايما الى قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله فمن تمسك بدعوته من كتابه وسنته فقد تمسك بحبل وثيق غير منقطع الى حين وصلته قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن

با لله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع
وفيه اشارة الى بشارة حسن الخاتمة قال رحمة الله عليه

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

فاقه وفاق عليه زاد عليه في الرتبة من فوق والخلق بفتح الخاء حسن الصورة
وهي اعتدال الاعضاء وتناسب الاشكال والخلق بضمتين وقد يسكن الثاني
حسن السيرة وهي اعتدال قوى النفس واوصافها الكمال وخص منها العلم
لانه رأس الفضائل والكرم لانه اس الفواضل وهي مبنى على القدرة فهما
مرجع الكمالات باسرها ومدار نظام الكائنات عن اخرها يعني انه عليه السلام
فاق الانبياء في الجمال الصوري وفي الكمال المعنوي حتى اثنى الله عليه
بقوله وانك لعلى خلق عظيم ولم يقاربه احد من الانبياء فضلا من العلماء
والكرماء من الاولياء والاصفياء في جنس من اجناس علمه فضلا عن نوع من
انواع كرمه واطلب تفصيل هذه المناقب العلية في كتاب المواهب اللدنية

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

الغرف والاغتراف اخذ الماء باليد ملأ الكف والرشف المص والديم
جمع الديمة وهي المطر الدائم المتصل بالليل والنهار والمعنى وجميع الانبياء

او كل واحد منهم ملتمس ومستمد من رسول الله الفرد الاكمل والغوث
الافضل وهو من وضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على الوصف المنبيء
غرفا اى شيئا يسيرا اومدادا كثيرا من بحر علمه اورشفا اى استطعاما
لطيفا واستقاء شريفا من امطار كرمه ومن موائد نعمه قال

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ اَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

لديه اى عنده عليه السلام وحد الشيء غايته ومنتهاه والنقطة بالضم
ماحصل من النَّقْطِ بالفتح من نَقَطَ الكتاب نَقْطًا ونُقْطَةً وضع عليه
النقطة والشكلة بالفتح من شكلت الكتاب اذا قيدته بالاعراب والحكم
جمع الحكمة وهى احكام الرأى والتدبير وقيل اتقان العلم والعمل وخص
النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان الشكلة يحصل به بيان لايحصل بالنقطة كذا قيل
والاظهر ان النقطة اولى بمزية الظهور ولذا اضيفت الى العلم والشكلة
امر زائد خارج عن ماهية المفهوم متوقف على النقطة التى مدار البينة
عليها ولذا نسبت الى الحكم وهى علوم دقيقة عقلية متفرعة على
العلوم الشرعية ولذا لما اراد رئيس الحكماء الظاهرية ان يستغنى
عن رئيس العلماء الباطنية عن الباب وقع فى الحجاب المنتج
للعذاب والحرمان عن الثواب ولما كان كل مفردا لفظا وعبارة

عما اضيف اليه معنى جاز افراد الضمير العائد اليه اولا في مسلم وجمعه
ثانيا في واقفون كقوله تعالى كل كذب الرسل وقوله تعالى كل له قانتون
والمراد من العلم علم الله الذي لا يتناهى ومن الحكم حكمه التي لا تعد ولا تحصى
ثم ان علوم الانبياء والعلماء باسرها بمنزلة نقطة من كلمات الله التي
لا تنفد وحكم الحكماء عن اخرها بمنزلة شكلة من حكم الله التي لا تعد وهذه
النقطة والحكمة حاصلتان له عليه السلام على وجه التمام والانبياء لهم حد
معين ومقام معلوم مبين يقفون عنده لا يتخطون عنه قد رأسه
ولا يتعدون عنه طول نملة وما ذكرته في نقطة العلم ايماء الى قوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا واشارة الى قول الخضر لموسى عليهما السلام
ما نقص العصفور منقاره في البحر ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم
الله تعالى الا مقدار ما نقص هذا العصفور منقاره رواه البخاري
ويحتمل ان يراد بالعلم والحكم علومه وحكمه عليه السلام فان علما وفنون
العلم كعلم القراءة والتفسير والحديث واللغة والقصص والمواعظ
والعقائد وغيرها وفي كل منها مصنف مجلدات والف مدونات وكذا حكمه
جامع لانواع الحكم منها علمه بالطب الظاهري المتعلق بالاشباح وعلمه بالطب
المعنوي المتعلق بامراض الارواح ومنها علوم خواص الاشياء من
منافعها ومضارها ومنها معرفة الاحكام الفلكية والآفاقية المسماة

بالجفر

بالهيئة السنية والسنية ومنها علم بالامور الغيبية التي عجزت عنها
الكهنة والمنجمة ومنها حقايق التصوفية ودقايق العربية فدونوا
الدفاتر وزينوا المنابر بتحريرها وتقريرها حتى صار علماء امته ورثة
الانبياء وظهرت لهم خوارق العادات المنسوبة الى الاولياء والاصفياء
فعلم كل نبي وحكمته كنقطة من كتاب علمه وشكله من باب حكمه يعني حد هم
ورتبهم في المقام ومنزلته مثل مرتبة النقطة من اللفظ والمبنى او نسبة
الشكل والاعراب من المعنى ولذا قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم وامرت
بمكارم الاخلاق واليه الاشارة بقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم ومن في البيت
على هذا ابيانية وعلى الوجه الاول ابتدائية واو للتقسيم قال رحمه الله

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

يقرء البيت بسكون الهاء في فهو وباشباعها في معناه وهما لغتان
مشهورتان وقراتان متواترتان فما خطأ من قال انهما من ضرورة
الشعر وحبيبا حال وقيل مفعول ثان لاصطفاه بتضمينه معنى جعله
والنسم بفتحتين جمع نسمة وهي النفس او كل ذي روح وقيل هي الآدمي
والفاء للجزاء اي اذا عرف انه علا على الانبياء في الخلق والخلق وفاق
عليهم في الشريعة والحقيقة او في الاعمال والاحوال او في العلم والعمل

او في الظاهر والباطن او في معاملته مع الخلق والحق او في الكمال المطلق ثم
اختاره واجتباه واتخذه محبا او محبوبا وارتضاه من بين عباده باري
النسمات وفاطر الارض والسموات وتم لافادة الترتيب في الصفات وقيل
انها على بابها من التراخي يعني قررت له مرتبة النبوة بعد تمام
الصورة والسيرة وان كان اعطاء هذه الرتبة المعنوية غير متفرقة
على وجود الكمالات الصورية فان الله تعالى قادر على كل شئ بالسوية وانما
الاختلاف مبني على الامور العادية وفيما يلي الى وجه انتظار الاصطفاء
الى المدة الاربعينية وترجيح على عيسى ويحيى ممن اعطي النبوة في حال
الطفولية وان كان المتبادر الى الوهم عكس هذه القضية وهذا
مستفاد من الكلمات العصامية وفي البيت تلميح لقوله تعالى الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس وتلميح الى حديث صحيح وهو قوله عليه السلام
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريش واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم وفي
رواية اخرى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث رواه
الترمذي وقال عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر لي وبيدي لواء
الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض
ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجة

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

منزه خبر ثان لهو او مبتدؤه محذوف وهو هو والمحاسن جمع حسن على خلاف القياس وفيه باشباع الضمير صفة الحسن او حاله منه وفي انباء الجوهر للحسن الذي هو عرض والحكم عليه بعدم الانقسام لطافة لا تخفى يعني انه عليه السلام منفرد في جمال الصورة البهية والسيرة السنية لا يدرك في كمالها احد من البرية اما في مجموع المحاسن من حيث المجموع على الوجه الحقيقي واما في كل واحد منها على الطريق الادعائي فكان محاسن غيره غير حسن في جنب حسنه

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

يجوز في نبيهم التشديد والهمزة ويقرأ باشباع ميم الجمع ولو وقفا نزلا للوقف منزلة الوصل للوزن ومدحا تمييز والاحتكام استعمال بالحكم والتقدير الحكم يعني اترك في مدحه عليه السلام مثل ما ادعته النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام من الاتحاد والحلول والتثليث والتناسخ والتوالد مما يوجب الكفر والشرك والضلال ويترتب عليه العذاب والنكال والوبال والاغلال حيث قال بعضهم المسيح ابن الله وقال بعضهم ان الله هو المسيح وقال بعضهم ان الله ثالث ثلثة واحكم بما شئت في حقه من جهة نعته ومدحه من غير

شانه و علوّ منصبه ومكانه وتكلّم بالحكمة واتقن في الحكم بالمدحة
حتى لا تجاوز عن الحدّ الانسانى الى الوصف الصمدانى قال تعالى يا اهل الكتاب
لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ابن الحق الترآب ورب الارباب

فَأَنسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ ... وَأَنْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

والفاء لعطف التفسير ما موصولة ومن بيانية والتنوين للتعظيم فيهما او
للتحقير عن الشرط التقديرى اى اذا تركت مثل دعوى النصارى وكلام
الجبارى فلك السعة فى دائرة النسبة الى ذاته المعظمة ما شئت من الاوصاف
المكرمة من جمال الخلق وكمال الخلق وطيب العرق وزكاء النسب وصفاء الجنان
وبلاغة الكلام وفصاحة اللسان فانه منبع الاحسان ومبدع الرحمان وايضا
لك الرخصة فى النسبة الدائرة على احاطة كمال قدره ومرتبته وجمال
طوره وعظمته ما اردت من انواع العصمة وفنون الكرامة واجناس المعجزة
التى لا يستقصى حدّها ولا يحصى عدّها قال رحمة الله عليه

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ ... حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

الفاء للتعليل لامتناع المدح بالتفصيل ونصب يعرب على جواب النفى وضمير
عنه للحدّ ويقرء بالاشباع على لغة مراعاة للزنة والباء للاستعانة متعلقة

بناطق

بناطق والاعراب الافصاح والبيان والايضاح وهو لا يكون الا بالتلفظ
فالتعبير عنه بالفم من باب ارادة الحال بذكر المكان وفائدة ذكره مع ان النطق
لا يكون بغيره زيادة افادة عموم الحكم في عدم حصر قدرته وقوله تعالى
ما من دابة في الارض من نظائره يعني انما امر تمسك بالنسبة الاجمالية في عدة
صفاته الكمالية فان فضائله التفصيلية ليس لها نهاية حتى لا يمكن ان يبينه
احد على غاية ولو بلغ مبلغ الفصحاء البلغاء وفيه اشارة الى انه افضل من جميع
الملائكة وسائر الانبياء بل ايماء الى انه افضل الاعلم حقيقة الذات المحمدية
وحقيقة الصفات الاحمدية الا الموصوف بصفات الربوبية ولذا قال بعض العارفين
الخلق عرفوا الصفات الالوهية ولم يعرفوا النعوت المصطفوية قال رحمة الله عليه

لو ناسب قدره اياته عظما ... احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

العظم بكسر العين خلاف الصغر كذا في القاموس فيكون مستعارا للعظمة
والرمم جمع الرمة كالقطع والقطعة وهي العظام البالية ويقال درس
الرسم اذا عفا فاندراسها زيادة في البلى وقدره مفعوله قدم لاهتمامه
وعظما تمييز كطاب زيدا نفسا واسمه فاعل احيى والنسبة مجازية فان
وعظما الاحياء من الصفات الالهية وضمير يدعى راجع الى اسمه والى الله اى يسئال
باسمه ودارس مفعول والاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى الرمم

ومعنى البيت لو كانت علامة الدلالة
على رفعة شانه لعظم قدره وكان منها
احياء الموتى اذا دعى الله احد باسمه
ان يحيي الموتى بان يقال يا الله بمحمد عليه السلام
احي هذا الميت فيحيى ولم يقع ذلك
اذ لو وقع لنقل الينا ولم ينقل فلم يكن
احياء الموتى بالتوسل باسمه من آياته
فليست آياته حائمة لقدره في تعداد
التعظيم بل قدره اكثر من آياته
عالم

الدارس والجمهور جواب لو والمعنى انه ظهر له الايات البينات الدالة على رسالته
ونبوته وتبينت له الكرامات والمعجزات المشعرة على علو مرتبته ورفعة
عظمته بقدر ما اقتضى من قضاء الله وقدره وحكمته وارادته ومن جملة
معجزاته احياء الموتى حتى على ايدى بعض امته ومع هذا لو اراد الله تعالى
المناسبة التامة البينة بين ذاته العلية وآياته البهية لاحيى الله تعالى
باسمه فضلا عن رسمه اذا دعى وذكر اسم من اسمائه او وصف من اوصاف صفاته العظام
البالية والاسم الفانية من الاموات الحقيقية والمجازية حيث جعل خاصية اسمه
المحمدى او وصفه الاحمدى انه اذا ذكر على ميت حقيقى لصار حيا حاضرا واذا ذكره
كافر وغافل حصل مؤمنا وحول ذاكرا لكن الله ستر جمال هذا الدر المكنون
وكمال عز الجوهر المصون لحكمة بالغة ونكتة سابغة ولعلها ليكون الايمان
غيبيا والامور تكليفيا لا الشهود غيبيا والعيان بديهيا اولئلا يصير
مزلة لاقدام العوام ومزلة لتنصر الجهال بمعرفة الملك العلام ولاشهة
ان في مقام المبالغة عود ضمير يدعى الى اسمه اولى من ان يقال يدعى الله تعالى
باسمه الحسنى ولا يرد ان القرآن لشرفه شان لا يمكنه البيان فان الكلام
في عظمة الدلالة لا في شرف المقالة فانه لو كان في دلالة القرآن ظهرت
على قدر عظمته بين العظيم الشان انكر احد نبوته ورسالته واظهر الله في
الدنيا عظمته ولزال قال ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض

اوكلم

اوكلم به الموتى اى لكان هذا القرآن اى لكنه صرف عن ما ذكر لما كان بشاك
مانع منيف بل تلك الامر جميعا ثم خطر لى ان الناظم لو قال وناسبت عظمه حيي سمه
حين يدعى العظم فى الرمم بضم العين فى عظه و بفتحها فى العظم لكان انسب
بالمناسبة اللفظية والملاطفة النقطية مع مراعاة اللطائف المعنوية التى تقتضى الزيادات الحاصلة

تَمِيحُنَا بِمَا تَعِي كَعُقُولِ حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ تُرَبْ وَكَرَائِمِ

الامتحان الابتلاء والاختبار ويعنى بالامر عجزه عنه ولم يهتد لوجهه والعقل ملكة
تعقل صاحبها عن الفضايح وتمنعه عن القبايح والحرص شدة الرغبة فى الشئ
والميل اليه وصرف الهمة عليه والارتياب الشك والتردد ويقال وهم بالفتح
اذا رجح جانب الباطل وهام اذا تحير فى امر والعقل وما موصولة والضمير فيه
راجع اليه وحرصا مفعول له او حال والمعنى ان النبى عليه السلام من غاية رأفته
ونهاية رحمته لم يأتنا بشئ من عقائد الاسلام ولم يكلفنا بشئ من تكليف الاحكام
لم يعته العقل بادراكه او يعجز صاحبه عن ادراكه بل اتانا بالحنيفية البيضاء
والملة السمحة البيضاء لاجل حرصه علينا وكمال الشفقة الينا فلم نشك
فى رسالته ولم نتحير فى متابعته ولم نختر طريقا على طريقة الجامعة بين
شريعته وحقيقته وفى البيت ايماء الى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم قال رحمه الله

والحنيف كامير المصحح المميل الى الاسلام
الثابت عليه او كان على دين ابراهيم
صلى الله عليه وسلم قاموس

والسمحة الملة التى ما فيها ضيق
قاموس

أعيى الورى فهم معناه فليس يرى في القرب والبعد منه غير منفحم

ومعنى البيت اعجز الخلق معنى النبي عليه السلام فلم يصل احد منهم اليه ولا يبصره احد في حالتي القرب والبعد الا انفحم وبالعجز انثلم قاله

الاعياء التعجز والورى الخلق وضمير معناه يقرّ بالاشباع والمعنى مفعول الكلام وكمال كل شئ على وجه التمام وفي نسخة للقرب فاللام بمعنى في وضمير منه يشبع وكذا فيه في نسخة والضمير راجع اليه عليه السلام وفي نسخة منهم فالضمير راجع الى الورى وجوز على النسخة الثانية عود الضمير الى معناه والانفحام قبول الافحام وصله ان المفحم يتسود وجهه كالمفحم عند الالزام واسناد الاعياء الى الفهم مجازي اي اعيى الله الورى عن فهم معناه وفهم مضاف الى مفعوله اي فهمهم معناه ومنه بدل من ضمير الثاني فيها ويرى مبني للمفعول وفي القرب متعلق به او بليس ومجرور نصب غير على انه مفعول ثان ليرى على تقدير ان يكون من الرؤية القلبية والمعنى ان فهم معانيه الخفية البهية وكمالاته السنية اعجز الكائنات عاجزها والمخلوقات بشرها فليس ببصر بل ولا بصيرة في القرب والبعد المكانيين او العهد والعصر الزمانيين منه ء م غير عاجز عن ادراك حقيقة معناه وغير ساكت عن حقيقة مبناه سواء من تشرف بلقياه وطوبى لمن رآه او تحسر على عدم مطالعة طلعة مولاه مقولا في حقه واشوقاه او الفرق والبعد بحسب المرتبة واعتبار المنزلة يستوي في عدم العلم باحاطة كماله والمتحير في علو ذاته وارفعه صفاته من قرب اليه في الحال او للمقام

الشراشر النفس والاثقال والمحبة وجميع الجد قاموس

كما وفي الوفي

كاولى العزم من الرسل الكرام والملائكة المقربين وحملة العرش الكرام ومن بعد
عن مساهمة ومسايرة من عوام الانام قال رحمة الله عليه

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعُيُونِ مِنَ بُعْدِ صَغِيرَةً وَتَكِلُّ الطَّرْفُ مِنْكَ أَمِيمُ

بعد بضمتين والاكلال التحير عن الادراك والطرف البصر وامم بفتحتين
القرب يعني انه عليه السلام في وصفه الذي تقدم من انه عجز عن فهم معانيه
وادراك مغزاه القريب والبعيد والشقي والسعيد كالشمس التي تظهر
للعيون من جهة البعد حال كونها صغيرة وتعجز البصر والنظر من القرب
وتصير نفس الرائي حسيرة وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس لتقريب الفهم
المنكوس والحاصل ان الشمس على ما قيل انها قدر كرة الارض مائة وبضعا
وستين مرة كما انها تظهر من المسافة البعيدة صغيرة واذا تقرب الشخص
لادراك حقيقتها ومنزلتها بل يرى عاجزة حقيرة كذلك هو عليه السلام
يرى في بادئ النظر انه فرد من جاد البشر واذا تأمل الواصف جماله ذاته
وكمال صفاته تحير وعجز عن ادراك مراتب درجاته قال تعالى ورفع بعضهم
درجات قال المفسرون المراد ببعض ذاته العلية او يقال انه هم يرى في
نظر الاغبار من اهل الغفلة عن الاسرار صغير وفي عين اهل البصيرة من الاعيان
وخلاصة الانسان كبير قال تعالى وتريهم ينظرون اليك اي ظاهرا وهم لا يبصرون

اى باطنا ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلنى فى عينى صغيرا اى لمثل هيبة عظمتك
وفى اعين الناس كبيرا اى لمكاشفة قدرتك قال رحمه الله

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ ... قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ

كيف ظرف متضمن للاستفهام الانكارى والاستبعادى متعلق بيدرك
وتقدم لصدارة الاستفهام والحلم بضمتين لغة وهو مايراه النائم والمراد
هنا الخيال والقوم هم الورى اوماوراء الانبياء والاولياء والمعنى كيف يعلم
فى الدنيا الدنية حقيقة الذات المحمدية وحقيقة الصفات الاحمدية جماعة غافلة
كالنيام قنعوا عن معرفة بالخيالات والاوهام وفيه تنبيه على ماروى الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا واشارة تحتها بشارة ان ثمن جماله وكوكب جلاله تطلع
من افق كماله فى الاخرة وقت القيامة كما قال ادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة
فان البصائر تكل حال ادراك السرائر للقرب والبعد قال تعالى فبصرك
اليوم حديد ولذا قال بعض العارفين انما امتنع رؤية الله تعالى
فى الدنيا الفانية لان الباقى لايرى الابعين الباقية

فَبَلِّغِ الْعِلْمَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

يعرب البيت باشباعها فيه على قراءة المكى وكسر الميم فى كلهم والاشباع

وكلآى اى الرسل الكرام البيت والاصل فى اثبات هذا المرام ماروى جابر الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سئلت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اول شئ خلقه الله فقال يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ وحين خلقه اقامه فى مقام القرب اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسى من قسم واقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر من جزء والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع فى مقام الحياء اثنى عشر الف سنة ثم نظر الله تعالى اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة الاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى او رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله تع من انفاسهم نوار ارواح الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيمة فالعرش والكرسى من نورى والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نورى وملائكة السموات السبع من نورى والجنة وما فيها من نورى والشمس والقمر والكواكب من نورى والعقل والعلم والتوفيق من نورى وارواح الرسل والانبياء من نورى والسعداء والشهداء والصالحون من تباريح نورى ثم خلق الله تع اثنى عشر حجابا فاقام النور وهو الجزء الرابع فى كل حجاب الف سنة وهى مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور فى كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله تع فى الارض وكان يضئ منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج المظلم كالسراج فى الليل المظلم ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور فى جبينه ثم انتقل منه الى شيث عليه السلام وكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان وصل الى صلب

من الحكم النثرى يعنى نهاية بلوغ علمنا وغاية وصول فهمنا فى معنى ذاته انه بشر عظيم وجوهر جسيم من افراد الانسان واحاد الاعيان وفى معنى صفاته انه افضل الكائنات وسيد الموجودات وانما اكد بالكل دفعا لخلاف البعض وهذا اشعار بالعجز والقصور لاهل التنقلين عن احاطة كنهه فى الجانبين قال

وَكُلٌّ اٰيٍ اَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا ۔۔۔ فَاِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُوْرِهٖ بِهِمِ

وكل مرفوع على الابتداء والواو لعطف الجمل وبعد قول العصام انه منصوب عطفا على اسم ان والآى جمع الآية بمعنى المعجزة والرسل بسكون السين تخفيفا جمع الرسول والكرام جمع كريم وهو من باب الاكتفاء اذ يفهم غيره بالطريق الاولى يعنى جميع ما اتى الرسل والانبياء من خوارق العادات انما اتصلت تلك الآيات الظاهرات والمعجزات الباهرة من اثر نوره الاصلى الذى اتصل اليهم بالطريق الفرعى فمعجزات الانبياء معجزة له كما ان كرامات الاولياء كرامة له قال بعضهم والاولى ان يقال انهم فى الحقيقة لا نائبون كالمقدمة والتالى ثقة للآخرين وقالى صائرون وكذا كل علم ومعرفة ونكتة وحكمة فانها من شعشعة انواره ولمعة اسراره قال

فَاِنَّهٗ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا ۔۔۔ يُظْهِرْنَ اَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِى الظُّلَمِ

والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور فى كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله تع فى الارض وكان يضئ منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج المظلم كالسراج فى الليل المظلم ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور فى جبينه ثم انتقل منه الى شيث عليه السلام وكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان وصل الى صلب

محمد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم امي آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر فثبت ان المكونات تكونت بافاضة فيض نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو المستفيض من الفيض الاول هو جود الانبياء عليهم السلام وكلهم الى اخر الرسل الكرام انما هو من نور النبي عليه الصلوة والسلام من شرح زاده على القصيده

تخييل حسن وتعليل مستحسن فانه شبه النبي عليه السلام بالشمس تشبيه بليغ والاضافة بمعنى من اي من افضال الله تعالى كذا قيل والاظهر ان الفضل بمعنى الفضيلة والزيادة والاضافة لادنى ملابسة يعني كان الشمس متميزة بزيادة الضوء واصالة النور من سائر الاقمار والكواكب الكوامل كذلك نبينا ممتاز بفضل الفضائل واصل انوار الشمائل عن سائر ارباب الفواضل وهم يعني الرسل والانبياء مثال كواكب تلك الشمس والاضافة تفيد ان كوكب الشمس مخصص بما يستفيض من فيضه ويستفيد من ضوئه وهو القمر كما هو في محله مقرر فجمعه لتعدد المشبه به وقيل باختلاف احواله من الهلالية والبدرية وغيرهما وقيل المراد مطلق الكواكب فيكون الحكم تغليبا او مبالغة وادعائيا يظهرن اي الكواكب انوار الشمس للناس فخصوا الشر فهم ولو قال للخلق لعم في الظلم جمع ظلمة اي ظلم الليالي والمعنى انه عليه السلام بمنزلة الشمس في افق سماء العدل والفضل بزيادة النور ومزية الاصل وسائر الانبياء في المشارق والمغارب انما هم بمنزلة القمر من بين الكواكب في انهم يستمدون من نور نبوته القديمة ويستنيرون من ضياء رسالته القويمة او لانهم كالنجوم يظهرن انوارهم في الليالي المظلمة والاوقات المدلهمة للناس اي لبعضهم او لكافتهم والتخصيص بالناس لان الجن لم يبعث غير نبيهم واذا طلع نور الشمس المحمدية غاب كواكب الانبياء والرسل الاحمدية وعلى هذا فالتعبير عن الانبياء المشتهين بالكواكب المنورين بضمير

الآتي فيظهر ان بناء على حكم المعبر وهذا عكس ما ورد في القرآن من قوله
رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وفيه اشارة
الى نسخ شريعة نبينا عليه السلام شرايع من قبله من الانبياء وايما الى
ان يومه ليس بعده ليل ودينه لا يعقبه زوال وفناء

اكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم

اكرم به صيغة تعجب والخلق بالفتح الخلقة والصورة وبضمتين الصفة والسيرة
والاشتمال في اصل الاستعمال التلفف بالشملة والتلبس بها مع الاحاطة والبشر
بالكسر ما يظهر في بشرة البشر من اثر السرور وليسمى البشاشة وفي بعض
النسخ بالبر وهو سعة الخير والسماحة والاتسام بالشيء الاتصاف به من الوسمة
وهي العلامة وجملة زانه صفة نبي او خلق نبي وبالحسن متعلق بمشتمل وهو
بالجر صفة اخرى ومثله ما بعده والحسن راجع الى الخلق والبشر ناظر الى الخلق
او كل منهما اعم وهو في ذوقي اتم يعني ما اكرم خلق نبي وصورته
الظاهرة الذي زينه وحسنه خلقه وسيرته الباطنة والظاهرة
فهو كما قال تعالى نور على نور وقال مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
الموصوف باشتماله الحسن واحاطة جميع حالاته ومقالاته وحركاته وسكناته
والمتصف بالارتسام بالبشر التام والبشاشة على طريق الدوام

والاتمام في وجه الخاص والعام على وجه يرتضيه الملك العلام عليه الصلوة والسلام ما دامت الليالي والايام وان كنت تريد ان تدرك لا بحة من صفات خلقة الجسيم او تشم رايحة من نعوت خلقه العظيم فعليك بالشفاء والمواهب لتظفر بالعجائب والغرائب

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ ۝ وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ

اى هو عليه السلام وشرف وكرم مثل الزهر والورد في النظافة والطراوة وفي اللطافة والطلاوة ومثل البدر وهو ليلة اربعة عشر المعروف بانه في الرفعة والتعلية على الكائنات وفي غلبة نوره على سائر المخلوقات وهو وما قبله متعلقان بخلقه المكرم كما ان الوصفان المتاخران راجعان الى خلقه المعظم ومثل البحر في انواع الاحسان الى افراد الانسان كما قال تعالى في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباى آلاء ربكما تكذبان ومثل الدهر وهو اعم من العصر في الهمة والعقد والنية والظاهر ان المراد بها ملكة الشجاعة وعلو همة الزمان تخييلي واما وصفه فتحقيقي والتشبيه من باب تشبيه النعت المعنوي بالامر الحسي ومما ورد في نعوته بدنه وذراعاه جمعه ما اخرجه الشيخان عن انس ما مست حريرا ولا ديباجا الين من كف النبي عليه السلام بقوله فضل العالم على العابد ومما جاء

في نعوته قامة

في علو مقامه ودنوي وجهه مما ابان اليه عليه السلام بقوله فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب رواه احمد والترمذي وغيرهما وقال
في حديث آخر فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رواه الترمذي وغيره ومما
روى في كرمه وحسانه وبره وامتناعه ما روى مسلم عن انس قال ما سئل
رسول الله عليه السلام على الاسلام شيئا الا اعطاه قال فاله رجل غنما بين
جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال يا قوم اسلموا فوالله ان
محمدا ليعطي عطاء لا يخاف الفقر ومما يدل على قوة قلبه وهمته وملكة
شجاعته وركضه بغلته لما ولى المسلمون في حنين قبل الكفار الى ان هزموا
بحصيات رماهم بها وعن البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به عليه
السلام روى الحديثين مسلم والتشبيه الاخير على عادة شعراء العرب
ومبالغتهم في تحسين الاوصاف ونظيره قول من مدح رجلا بهم لا منتهى لكبرها
وهمة الصغرى اجل من الدهر وقد نسب هذا البيت الى حسان مدح به النبي عليه السلام

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ ... فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

في جلالته صفة لفرد وفي عسكر متعلق بمحذوف في محل رفع على انه خبر كان
اي كان النبي صلى الله عليه وسلم والحال انه منفرد بذاته وثابت في عظمة صفاته
وكامن في ظهور كمالاته من كمال هيبته وجلال بهجته قائم في قلب عسكر كبير وفي وسط

حشم كثير حين تلقاه انها المخاطب ويراه في ذلك الموكب وفي البيت اشارة
لقوة شجاعة وعظمة مهابة بان يكون حال الانفراد من قوة الجاش كيكون
في قلب الجيوش من حال الانضمام والانضمام الى آخره للايخ عن متابعة اعوانه ومشايعة خلانه
من الرجال النبيه والملائكة السماوية وفي نسخة من حلاشعاعة عنه للشبيه المستفاد من
كان وهو في المعنى وجه الشبيه اذ القصد تشبيهه مفرد بجملة المختار مصحوبا بعكس
وحشم في الهيبة والوقار وفي نسخة بهم بدل حشم بضم الباء جمع بهم بفتحها
وهو الشجاع وقيل بهمة كشهمة وهو العكس او التركيب والنسخة المشهورة
اولى لاتيان هذه اللفظة في القوافي الآتية قال رحمة الله عليه

الجاش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ونفس الانسان قاموس

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ ... مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

يقول البيت بكون الهمزة الاولى او ابدالها من اللؤلؤ وباشباع هاء منه وهو
راجع اليه عليه السلام والمنطق وهو القلب او اللسان وهما مظهر البيان والمبتسم
بصيغة المفعول مكان التبسم وهو الشفتان وهما الاسنان ويمكن ان يكون
المنطق والمبتسم مصدران والاضافة بمعنى اللام وعلى الاول للبيان
وفي البيت تشبيهان احدهما معنوي والآخر حسي يعني ان جوامع كلمه
ودرر منظوم لسنانه وثغره كاللؤلؤ المكنون في لطافة وغزره كما قال
البحتري فمن لؤلؤ يبدية عند تبسم ومن لؤلؤ عند الكلام يساقط

مكان النطق ح

بالمعنى

بالمعنى في آية لا ينفد في انه لا ينفد كثرة نطاقه وصف اللؤلؤ بالمكنون الدال
على طراوته وتقييده بكونه في صدفه ومعدنه لكونه فيه احسن منه في غيره
قال المحلي حكي لان بعضهم رأى في المنام ان الصديق يزف النبي عليه السلام
بهذا البيت والبيت الذي قبله باحسن الانغام ولما اشار بعض كلاة الصورية
والمعنوية من خلقه وخلقه حال الحياة ايضا ميز عن سائر المخلوقات
في حال الممات كما قال عليه السلام ان الله حرم على الارض جسد الانبياء

طِيبُ لَا يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

الطيب اسم لما يتطيب به وعدل به ساواه والتراب بالضم بمعنى التربة
او التراب ونصبه بنزع الخافض والضم بمعنى الجمع واللم والاعظم جمع العظام
والمراد جميع اعضائه المعظمة مجازا بذكر الجزء وارادة الكل وطوبى مصدر
من طاب كبشرى وزلفى والواو منقلبة عن ياء بضمة ما قبلها وهو
مرفوع المحل كقولك سلام لك او منصوب المحل كطيبا لك وسلاما لك
واللام للبيان كما في سقيا لك ومعناه اصبت خيرا او طيبا وفيه معنى
التعجب والتمني وانتشق اي شم ويقرأ بها منه بالاشباع وضميره راجع
الى التربة وهو ابلغ من ان يكون عائدا اليه عليه السلام ولثمه التقبيل
يعني لا يوجد طيب من مسك او عبير او عنبر او غيرها يساوي نفسه

العبد الراجي غفران الواحد
في القبر
فاروق

بتراب تربة التي لمست اعضاءه وجمعت اجزاءه واحاطت بجسمه الشريف وقربت
بقرب بدنه اللطيف ولهذا يتجب ويتمنى ويقال ويترقى بان الحال
المستطابة حاصلة بمستشم من ذلك التراب ومقبل من ذلك الاعتاب
وهو كناية عن الزيادة والاقتراب من ذلك الباب ففي الحديث المتفق
عليه عن انس قال ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله عليه السلام والبيت مقتبس من مرثية الزهرا فاطمة الكبرى
رضي الله تعالى عنها صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن
لياليا ماذا على من شم تربة احمد لو لم يشم مدى الزمان غواليا
ثم صرح العلماء بان ضريحه عليه السلام افضل من الكعبة وانما الخلاف
المشهور بين مكة والمدينة بل روى عن الغزالي ان تربة لصقت
بجسده من الفرش اعلى رتبة من العرش ثم لما ذكر انه بلغ مبلغ
الكمال في جميع الاحوال اشار الى انه ظهر مبادي لوايح الجمال فقال ان اظهر

اَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ يَا طِيبَ مُبْتَدَءٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

الابانة الاظهار والمولد والمبتدا والمختتم اسماء زمان والعنصر الاصل
والاركان منه باشباع الهاء والضمير راجع اليه عليه السلام يعني اظهر زمان
ولادته باظهار الله تعالى وارادته عن نظافة مادته واصله ونسبه ولطافة خلقته

وحسبي فيا قوم انظروا طيب زمان ابتداخلقته وطهارة وقت اختتام رحمته والنداء للتعجب والتعجيب والحث على فهمه والترغيب وفيه ايما الى الحسن فالحة وخاتمة وابتدا الاعوسعادته في بدايته آتي على اساس نهايته ولذا قال الصديق الاكبر لما قبل بعد مماته طبت حيا وميتا وكما قال الشاعر في المهد ينطق عن سعادة جده واثر النجابة ساطع البرهان والمراد بالابتداء والاختتام الاستمرار والدوام كما في قوله تعالى وسبحوه بكرة واصيلا وانهم زوجهم بكرة وعشيا

يَوْمٌ يُفْرَسُ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ

المراد باليوم مطلق الزمان كقوله في البيت الآتي وبات ايوان وهو بدل من ليلة او خبر مقدر وهو هو وتفرس اي نظر وعلم بالفراسة هي قوة يدرك بها الانسان المعاني الباطنة من الخيال الظاهرة والفرس اسم جمع لاهل بلاد فارس وهو بكسر الراء في لغة العرب وبسكونها في كلام العجم وانهم بفتح بصدد الميم والبؤس بهمز ولا يهمز وهو الشدة المؤلمة للجسم والحزن والنقم بكسر النون وفتح القاف جمع نقمة بمعنى العقوبة يعني زمان ولادته واوان بداية عليه السلام هو وقت ظهر بطريق الفراسة في عدة الموصوفة بالتفاسة لاهل الفرس من عظمائهم وعلمائهم انهم قد اعلموا اعلاما متضمنا للتخويف بنزول الشدائد والعقوبات بهم على وجه التضعيف من زوال دولتهم وانقراض ملتهم حيث قارن ولادته الآيات والعلامات التي يقال لها الارهاصات

النجيب الكريم الحسيب

روى ان الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرفة وما بقي الاثمانية شرفات على وفق عدد ثمانية من الاكاسرة الذين يملكون الفرس الى عهد خلافة عمر رضي الله عنه وفتح الفارسي وقد راى كسرى كسرى وهو نائم رؤيا بالليلة وفزع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا منجما من اهل مكة الا جمعه وجمع ايضا طائفة من احبار اليهود يعالجهم مؤيدان فقال لهؤلاء اني رايت رؤيا بالتنين وفضعت بها فاخبروني بها وتنبأوا بها قالوا اقصصها علينا نخبرك تنبأ وبيانها قال ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها انه لا يعرف تعريفها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل منهم فان كان يريد الملك كسرى بهذا فليبعث الى سطيح واسمه ربيع وانما سمي سطيحا لانه كان مستلقيا على قفاه لا يقعد لانه ما كان في بدنه عظم سوى عظم راسه وقيل ذلك اي السطيح لانه تولد من امرأتين والعظم انما يتولد من نطفة الرجل وتمكنه بالجبرين وولد في سبل العرم فبقي الى ملك نواس وذلك اكثر من ثلثمائة قرنا والقرن اكثر من ثلثين سنة فبعث اساقفة الى سطيح عبد المسيح وهو من خواص اصحابه فبلغ البحرين والسطيح كان يخرج في كل سنة مرة وكانوا يضعونه على الصحيفة من الذهب ويخرجونه من بيته فيتكلم من احكام تمام السنة الآتية والناس يكتبونها

فانتظر عبد المسيح خروج البطيخ فلما خرج بدأ الكلام برؤيا ساسان وسقوط شرفات الايوان وبيس بحيرة ساوة والظفاء التيران وقال ان ساسان كسرى المدائن رأى رؤيا بالتة وهي انه رأى خيولا عربيا يملأ المدائن ويسوق الابل العراتي ويخرجها منها وان هذه العلامات علامة ولادة النبي الامي القرشي الهاشمي المكي الابطحي محمد الذي هو من اشراف ابناء الخليل الذي كان نعته في التورية والانجيل فبعد هذا اليوم لا يقدر الشياطين على استراق السمع فان الله تعالى جعل الشهب رجوما لهم ولا يروح بعد اليوم امر الكهنة ويأول بزرجمهر رؤيا ساسان بما ان خيول العرب اصحاب النبي الذكي الذي يأتيه الوحي من قبل الملك العلي يخلون الفارس ويستفتح لهم هذه البلاد ويأخذون المدائن كسرى الملك الثامن من ساسان على عدد شرفات بقين على الايوان ثم بكى وقال يا بني من عمر البطيخ الاقليل ولا يدركني يا تم بعثة هذا النبي الجليل المأمور باتباع ملة الخليل فرجع عبد المسيح وأخبر ساسان بما قال البطيخ شرح رأده

وهذه خوارق للعادات المتقدمة على ظهور المعجزات كما اشار البعض ويعجز عن حصرها المنصف

وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

بات عطف على تفرس اى صار في وقت البيتوتة والمراد ليلة ميلاده عليه التحية والايوان بالكسر اسم معرب لمسقف لايكون لجانبه المقدم جدار وكسرى بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو وهو اسم ملك الفرس كقرعون لمصر وقيصر للروم والنجاشي للحبشة والخاقان للترك وتبع لليمن والانصداع الانشقاق والشمل التفرق بعد الاجتماع والالتئام بالهمزة الاتصال والمراد بكسر التاء غير الاول وليس من باب الاظهار موضع الاضمار فان الاول انوشروان بن قباد العادل وحديث ولدت في زمان الملك العادل لا اصل له كما قاله السخاوي واما الثاني فهو ابرويز بن هرمز بن يزدجرد بن انوشروان في شرح المنظومة ان هذا الثاني عم والد الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز وتلميذه الامام محمد يصل اليه في طاوس وهو محمد بن حسن بن عبد الله بن طاوس وغير ملتئم خبر بات وكشمل متعلق بغير ملتئم وانما لم يلتئم ليكون تذكرة باقية وتبصرة واذن واعية ويجوز ان يكون كشمل اصحاب كسرى خبر بات وغير ملتئم حال من الشمل فرارا من الالتئام الاتفاق والمعنى صار ليلة ظهوره وبزوغ نوره عليه السلام طاق ايوان كسرى مكسورا اشارة الى كسرهم وغير ملتئم اما بالعدم جبرهم كتفرقة اصحاب كسرى الاخر

بعد انقهم

بعد اتفاقهم اتفاقا لم يتفق لاحد من ملوك الارض كسنده ومقامه وجيوشه
واعوانه وخدمه فلم يزالوا في الانهدام والانهزام حتى جاء تباشير الاسلام
روى انه لما ارتج ايوانه خافوا عواقبه اذ سقط اربع عشرة شرفة فوجة قاصدا
لاتفاق ابن منذر احد ملوك العرب يستفسر عن سر ما بدا فرفع الخبر الى سطيح
وقد اشفى على الضريح وهو احذق كهنة العرب ما كان له علم سوى رأسه
اصلا فقال يكون اسباب سبيات ويموت ملوك وملكات بعد السنوات وبتوالى
يدبر الله فيما سيكون ثمانيات عشرة منهم في اربع سنين وانقرض اربعتهم الى خلافة
امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه وعن كل الصحابة اجمعين

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الْاَنْفَاسِ مِنْ اَسَفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ

الخمود الانطفاء ونفس النار كناية عن لهبها والاسف الحزن والسادي
الغافل والسدم الحيرة وجملة النار خامدة عطف على قوله وهو منصدع
ويجوز ان يكون عطفا على بالا ان هذه الجمل في تقدير المفرد اي يعني والنار التي
كانت موقرة مدة الفرسة لانهم كانوا يعبدونها ولها خدمة يحفظونها
ويوقدونها خمدت بمدة عند ظهور نور ولادته وَاَسَفًا شمن مؤنة وَوَلَاتِهِ
وفيه ايماء الى ان من اقتبس من هذا النور انطمس وانطفاء النار ويؤيده ان
نار جهنم تقول جز يا مؤمن فان نورك اطفى لهبي وقوله من اسف اى من اسف

وتحزن على كسرى والفرس وعلى كفرهم حيث عبدوها وتركوا عبادة
خالقها او من اجل حصول الاوصاف المذكورة لهم تفقد معبودهم وفيه اشارة الى
ان الحادث والفاني غير مستحق للعبودية بل الحي الذي لا يموت يستحق الربوبية وقوله
والنهار وصار في تلك الليلة بلفظة ولما ساعة المكرمة اي نهر الفرات فاض بنبوعه
عن مجراه من حيرة الفرات وقع في ساوة وهي بادية بين دمشق والفرات والمراد بالعين
الباصرة فالمعنى سهل عين ماء الفرات الحيرة من مناجات البلوى وضل الطريق لطرو
العمى كذا قيل اي نهر كسرى الذي جعل فوقه سدا عظيما ومقاما كريما
وصرف فيه خراج العالم ولم ير مثله عين بني ادم يبس في تلك الليلة عينه
مثل قاسي قلب لم تدمع عينه من الحيرة في القدرة الالهية والخشية من
العظمة السلطانية وفيه اشارة الى ان الجمادات لها تغيرات ربانية
بتغير المغير وتاثيرات بتاثير المؤثر الصمداني قال تعالى وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله وقال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وقال عز وجل تدمر كل شئ بامر ربها فخسفنا به وبداره
الارض وفي هذا كله رد على الطبيعية التي تخالف الامور الشرعية وفيه اشعار الى
ان كل نهر من العلوم العقلية المتضمنة للدقائق الفلسفية ليس لها وجود عند
بحر علومه الشرعية ونبوع معارفه الحقيقة قال رحمه الله

وساءساوة ان غاضت بحيرتها وردّ واردها بالغيظ حين ظمى

الى الرجع

وغضب الله عليه ماء بها

ساءت بحيرة ساوة بلدة بعينها تابعة لهمذان في قديم الزمان وصارت ايام هرون الرشيد من اتباع قم من كاشان وغاض بمعنى نقص جاء لازما ومتعديا والبحيرة تصغير البحر وهي عظيمة فتصغيرها للتعظيم وردّ على بناء المفعول واوه للعطف او للحال والوارد قيل هو المشرق على الماء دخله اولم يدخله ويقال بق ايضا والباء للملابسة ان كان لفيظ بالفظا المثالة وللسببية على رواية بالضاد بمعنى النقص وهو متعلق بردّ وحين متعلق بردّ او بالغيظ او بوارد وظمى فعل ماض من الظمأ بالهمزة وهو العطش فلما سكن الهمز وقف ابدل الياء وما وقع في بعض النسخ من حذف الياء فهو سهو قلم والمعنى اخزان اهل ساوة وكانت خوّانة لليهود وكنايس النصارى معبرة ومتنزهاتهم مشهرة نقصان بحيرتها ماءها او انقاص ماء بحيرتها في ليلة الميلاد عن خلاف المعتاد ورجع قاصد ماءها وطالب بها بالقهر والغضب او بسبب النقص والتعب حين عطش ورجع عطشان وعلى غضبان وفيه ايماء الى ان بحر اهل العذاب انما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء بخلاف الكوثر الذي اعطى خير البشر فانه من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا وفي نسخة غارت بدل غاضت وهو اظهر في المعنى وادل على المدعى ويندفع وهم النقصان بقوله

رد الوارد ات بتوفيقه بالآخرة واكثر دفعه ايضا بقوله

كَانَ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمٍ

ما بالماء اسم كان وبالنار خبره ومن بيان ما وحزنا مفعول له وبالماء الخ عطف على بالنار الخ

الضرم بفتحتين التهاب النار والالف واللام في الماء والنار للعهد اى نار فارس وماءبحيرة وقيل للجنس والاول اظهر والمعنى ان الذى كان بالماء من بلل كانه حصل بالنار لاجل الحزن على زوال الكفر والكفار فكانها تبكى على اضمحلال الكفر وجلاء عباد تها وتحترق على مفارقة اجتهاد وكان بالماء وصل الذى كان بالنار من شعلة الالتهاب حزنا على مفارقة الاصحاب والاحباب فكانه يحرق الفقدان شاربها تاسفا لذهاب منزاتها

حزنا سلمان

وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمٍ

الجن ماخوذ من جنة اذا ستره سموا به لاستتارهم عن اعين الناس وهتف اى صاح وافهم الكلام من حيث لايراه الناس مع بعض وطائفة الجن ايضا علموا بولادته عليه السلام واخبروا بحلول وقت رسالته والانوار فى زمان ظهور ذلك النور ظهرت على الانام بحيث اضاءت قصور الروم والشام والحق اى امر نبوته يظهر من معنى قارن ولادته وهو اضاءة ومن كلم نطقت به الجن لارادة الاشاعة وروى انه سمع الناس من جبل ابى قبيس والمجون عند ولادة ذلك الدر المكنون اصوات الجن فى مدح امه آمنة وهم يروا

منهم

منهم احد القد ولدت خير البرية احمد او نقل عن امه عثمان بن ابي العاص
انها قالت كنت حضرة لبلة الميلاد فرأيت الانوار طلعة على جميع العباد
والبلاد وقالت صفية عبد المطلب رأيت نورا على نور السراج غالب
وقيل المراد من هتف الجن اخبارهم للكهنة انه سيولد صاحب النبوة
ومن الانوارات طلعة الواضحة انوار جباه ابائه واجداده اللائحة وقيل
نظهر حقيقته من صورته ومعناه او من ظاهره وباطنه او من الامور
المعقولة والمحسوسة او من معاني القرآن والفاظ الفرقان

عَمُوا وَصَمُّوا فَاِعْلَانُ الْبُشَائِرِ سُمِّعَ وَبَارِقَةُ الْاِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

الضمير في عموا وصموا بفتح الصاد الى اهل العناد والدال قرينة الحال الآن
ذكر الجيب يدل على العموم والاشياء تستبين باضدادها والاعلان بالكسر مصدر
اعلن بمعنى اظهر وبالفتح جمع علن بمعنى علانية والبشائر جمع البشيرة وهي المبشرة
وقيل جمع البشارة بكسر الباء وهي الخبر المورث للسرور البشرة ولم يسمع
روي بالتذكير والتانيث والبارقة مصدر بمعنى البرق كالكاذبة في قوله
ليس لوقعتها كاذبة وقيل اسم فاعل وهي السيف ويراد بها الانذارات اللامعة
والانذار اعلام فيه تخويف ونصيحة وشام البرق نظر اليه والمعنى عمي الكفار عن رؤية
الانوار فلم ينظروا الانذاراتهم المرئية بالقضاء والمعاند وصموا عن الاخبار والاثار

فلم يسمعوا بشائر النبوة الواقعة على وجه الاعلان بل انما سمعت اولياء حيفا ولكن لا حيوة من تنادى والحاصل انهم ما انتفعوا ببشارة البشيرة ولا ناثر وا بانذارة النذير لا من الايات والمعجزات المرئية ولا من الدلالات والحكميات السمعية ولا من رؤية الانوار في ليلة ولادته ولا من خمود النيران التي كانت تعبد ولا من كسر قصر كسرى حين ابصروا ولا من قول الكهنة انهم حين اخبروا لكونهم صما عن سماع الحق وقوله وعميا عن رؤية الحق ووصموا في البيت لقف ونشر مشوش والاظهر انه عكسية يتعلق بما بعده بما قبله لفظا ومعنى فيكون من قبيل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ بِهَا قَوْمٌ كَاهِنُهُمْ بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعُوجَ لَمْ يَقُمِ

الجار تنازع فيه الفعلان المتقدمان والكاهن المخبر عن بعض الامور الغيبية بالاستماع من الطائفة الجنية المسترقة من الملائكة السماوية وقد قالت قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله والاعوجاج في الامور الحسية عدم الاستقامة الصورية وفي غير الحسية عدم الاستقامة المعنوية وقامت السوق اذا انفقت والمعنى صموا حين لم يسمعوا بشائر الانذار من بعد ما اخبر كاهنهم اقوامهم الكفار بان طريقتهم التي تزينوا بها وعرجوا عن طريق الصواب الذي فطروا عليه بسببها لم يقم اعوجاجها ولم يحصل رواجها

قال تعالى

وقل جاء الحق وزهق الباطل وفيه ايماء الى انه اجمع المحق
والمبطل على حقيقة نبوته ومصدق رسالته فالاصرار على
الانكار لاطفاء نور الابصار ولذا قال الناظم بعده

وَبَعْدِ مَا عَايَنُوا فِي الْأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صُنَمِ

بعد روى بالجر والنصب وما مصدرية او موصولة والافق بسكون الفاء
مخفف ضمها مفرد الافاق وهي جوانب السماء والشهب بضمتين جمع شهاب
بمعنى الكواكب المضيء ويطلق على شعلة نار ساطعة والاصح انها منفصلة
من نار الكواكب وليست نفس الكواكب لصغرها قارة في الفلك على حالها وما
وما ذاك الا كقبس يؤخذ من النار وهي ثابتة كاملة غير ناقصة
والانقضاض السقوط يقال انقض السهم سقط ويجوز الحركات الثلث
في منقضة ونصب وفق بنزع الخافض او على الحالية اى حال كونها موافقة
لما في الارض والمعنى عموا لم يروا ابوارق الانذار الواضحة من بعد معاينتهم
في اطراف السما بعض الشهب الساقطة الملائحة على وفق سقوط ما في الارض
من الاصنام الكالحة والحاصل انه ما نفعهم الايات الافاقية من منعهم الاستراقات السمعية
ولا الايات الانفسية من انكباب الاصنام (التصحيح) على الوجوه المقلوبة فلم ينجع فيهم العيان كما
لم ينفع لهم البيان والله المستعان وعليه التكلان قال رحمه الله عليه

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفو اثر منهزم

حتى عاطفة او ابتدائية متعلقة بمنقضة وغدا بمعنى صار وقيل بمعنى ذهب معطوف على منقضة كما في قوله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا ومنهزم اسم غدا ويقفو اخبره واثر ظرف ومن الشياطين صفة منهزم وعن طريق الوحي وفي نسخة الحق متعلق بيقفو التضمنه معنى يهرب كذا قيل وقيل متعلق بغدا او الاظهر انه متعلق بمنهزم وطريق الوحي ابواب السماء يعني وقت ظهور نور ولادته المميمونة وحين نفاس ولادة ام الآمنة المأمونة انقض الشهب حتى صار الشياطين المسترقون منهزمين هاربين عن ابواب السماء التي هي طرق وحي الانبياء والمرسلين ويتبع كل منهزم منهم عقب منهزم اخر متتابعين والحاصل ان تتابع الشهب مع كثرة ظهر ايام ظهور النبي بمثل ذلك وان كان لهم علم في الجملة بانقضاضها رجوما لاولئك كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما اراد بعد البعثة كذا حققه الشيخ جلال الدين المحقق رفع الله محله العلي قال

كأنهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر بالحصى من راحتيه رمى

ضمير كأنهم للشياطين وهربا تمييز او حال بمعنى هاربين والابطال جمع بطل بمعنى الشجاع

وابرهة

وابرهة اسم رئيس اصحاب الفيل او عسكر بالرفع عطف على ابطال والراجح بطن الكف
والضمير راجع الى النبي م وضمير رُمِيَ راجع الى العسكر والمعنى كان الشياطين
حين يقذفون بالشهب من السماء الدنيا وهم يمارون الى الارض السفلى شيخان
ابرهة حيث رمتهم الابابيل بحجارة من سجيل او كانهم عسكر بدر او حنين حيث انهزموا
حين رموا بالحصيات من كفيه الكريمتين وفي بناء رمي على صيغة المجهول اياء الى قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالمصراع الاول اشارة الى قصة اصحاب
الفيل اذ كان مولده عام الفيل ليلة الاثنين لاثنى عشر من شهر ربيع الاول وسبب القصة
ان ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء ليصرف الحاج اليها فاحدث رجل من كنانة فيها
وتلطخ بالعذرة قبلتها فحلف ليهدمن الكعبة فجاء بجيش كثير وفيل عظيم ما فيال
الى مكة فحين تهيأ والله دخول عنى عليهم وولوا هاربين ورموا بالحجارة بين يجيل
قيل كل حجر اصغر من الحمص واكبر من العدس يجئ على مغفره العسكري ويخرج من
دبره الدبري وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
والمصراع الثاني اشارة الى غزوة بدر رواه البخاري والى غزوة حنين
رواه مسلم وهو من معجزاته عليه السلام فانه اخذ كفا من تراب وقال شاهت
الوجوه وحشا في وجوه الكفار فلم يبق لمحة منهم عين احد الا وقد دخلها
منه شئ قال عصام الدين المشهور انه كان كفا من الحصا والمفهوم من البيت
خلافه قلت تثنية الراحتين باعتبار الواقعتين في الغزوتين وقد سبحت تلك الحصا في كف المصطفا

مغفر كمنبر زرد من الدرع
يلبس تحت القلنسوة
قاموس

قال
حتى سمعه اصحاب الفيل الى السفاه وهذه معجزة اخرى اشار الناظم اليها حيث

نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ اَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

نبذا مصدر رمى من غير لفظه اذ التقدير نبذ نبذا به والباء زائدة لتقوية عمل المصدر
والضمير فيه الى الحصى والله اكبر لانهم حسن وضمير بطنهما لراحتيه فغيه تجريد والباء بمعنى
في ونبذ المسبح صفة نبذا بتقدير مضاف اى نبذا مثل نبذ المسبح او بدل
منه وهو مضاف للمفعول اى نبذ الله المسبح وهو يونس عليه السلام والاحشاء
جمع الحشى وهو ما في البطن والملتقم الحوت يعنى رمى رميا بالحصى من راحتيه
اشرف عظيم وكفيه اكرم عضوين بعد تسبيح عظيم حيث سمعه بعض اصحاب الكريم
كما يونس عليه السلام من بطن الحوت بعد الالتقام حيث قال لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وقد قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم والمقصد تشبيه نبذ النبي
عم بالحصى المسبح على وجه العكر فهو مثله نبذ الله يونس عليه السلام من بطن الحوت حيا
فرجع متحيرا في ان كلا منهما خارق للعادة وكما ان نبذ المسبح كان سببا لنجاة
وهداية قومه كذلك نبذه م كان سببا لخلاص المؤمنين وهداية بعض الكافرين
قال الجلال المحلي وكان الناظم وقف على دليل تسبيح الحصى المروي ولم يقف على من
اعترضه بالنفي في ذلك او قصد التسبيح الثابت في غير ذلك قال انس احد النفي م

لف

كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح فكره صاحب الشفاء وغيره وعلى هذا
فقول الناظم بعد تسبيح اى الجنس الحصا في موطن اخر انتهى لكن
لا يظهر حينئذ وجه التعبير بالنبذ والتشبيه بنبذ المسبح قال رحمه الله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ... تمشي اليه على ساق بلا قدم

السجدة الانخفاض وذا يتم بوضع الزائد على الارض ولذا يفسر بوضع افضل
الاجزاء على زوال الاشياء والمراد الخضوع والانقياد والمعنى جاءت الاشجار
لاجل دعوته واجابته وقت طلبه ومناداته حال كونها منقادة خاشعة على اثر
واقعة وتمشي اليه ء م خاضعة على ساق بلا قدم رافعة واضعة وفي البيت
انواع من خوارق العادات الاولى فهم الخطاب من النباتات مع انها ليست من ذوات
الحيوة ثم مجيئها وتعدد الحركات والسكنات ثم قصدها اليه وتواضعها لديه ء م
وسلم عليه ثم مشيها على ساق ثم بلا قدم اما على راسها او مع انحنائها خضوعا
وادبا قال عصام الدين المجئ انما حصل من شجرة وجهة على ما ورد في التواريخ
والاخبار فجمع الاشجار محمول على التكرار يعني تكرار حركتها مع وجود وحدتها وغفل
عما ذكره صاحب الشفاء وغيره من اهل الوفا في شمائل المصطفى عليه التحية
والثنا ان اعرابيا اتى النبي ء م اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله ء م يدعوك
فمالت يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت بجر

عروقها في الارض حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال
الاعرابي فرأيتها فلتة رجعت الى منبتها فالتأمت فرجعت فرددت عروقها في منبتها
فاستوت فيه وروى مسلم عن جابر في حديث الطويل اخر الكتاب فذهب رسول
الله يقضي حاجته فنظر فلم ير شيئا يستتر به فاذا الشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي معي
باذن الله تعالى فانقادت معه حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها
وقال انقادي معي باذن الله تعالى حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما فقال التئما
علي باذن الله تعالى فالتأمتا ثم بعد انقضاء حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق

كَأَنَّمَا سَطَّرَتْ سَطْرَ الْمَكَاتِبِ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِاللَّقَمِ

(كأنما ص)
ما في كأنه من السطر الكتابة فاللام في لما بمعنى الوقت الصف من الشئ والفروع
الاغصان والبديع الغريب العجيب فعيل بمعنى المفعول والاضافة من اضافة الصفة
الى الموصوف ومن بيان الموصولة والعائد محذوف اي كتبته واللقم بفتحتين
وسط الطريق وقيل اللوح قيل الاولى رواية ودراية باللقم والباء بمعنى في
واللقم تقليب القلم الذي هو اداة الكتابة ففيه نوع غرابة وهي من محسنات البديعية
وحاصل المعنى انه شبه اثار اغصان الاشجار في الارض للعبر
بالخط الدال على اللفظ المفيد للمعاني للمتدبر قال رحمه الله عليه

مثل الخامة

مثل الغمامة اني سار سائرة تقيه حر وطيس بالهجير حمى

منصوب
مثل الغمامة على انه صفة مصدر محذوف اى مجيئ مثل الغمامة بفتح الغين المعجمة وهم
عصام الدين حيث قال على وزن العمامة فانها بكسر العين المهملة كما فى القاموس
وغيره وبالرفع خبر مبتدا محذوف اى هى يعنى الاشجار مثل تظليل الغمامة فى الانقياد
الربه القيام بوظائف الخدمة لديه م او مجئ الاشجار مثل تظليل الغمامة على حذف
المضاف واني بمعنى من اين اى اى موضع الى اى موضع وبمعنى كيف اى ماشيا او راكبا
سريعا او بطيئا وسائرة بالرفع خبر لمقدر اى هى سائرة وتقيه بمعنى تحفظ خبر
ثان لهذا المقدر او مستانف بالنصب على انها حال كما بعدها اى تشبه الغمامة
حال كونها سائرة اى سار والوطيس التنور والمراد تنور الهواء وحمى فعل ماض
وسكون الجيم عارض فى الوقف وهو صفة للوطيس يقال حمى الوطيس اذا اشتد الحر
وكذا اذا صعب الامر والهجير نصف النهار الحر والباء بمعنى فى وكذا اللام كما فى بعض
النسخ يعنى جاءت الاشجار ساجدة لديه وماشية اليه مثل مجئ الغمامة سائرة عليه
حافظة له عن شدة حر النهار وظاهرة عند الاخيار والاغيار حيث سار النبى
المختار فالاشجار تشرفت بخدمته والغمامة تشخصت وارتفعت بظلته فقد
دانت له الاسافل والاعالى بعون الله الملك المتعال قال المحلى
وتظليلها له ع م وقع فى سفر عمه ابى طالب به فى ركب تاجر الى الشام

رواه الترمذي قال عصام الدين اراد اوائل الشهور لما سار سائرة
وقته حر وطيس للتحرير حمى كان اولى لان اتى متضمنة معنى ان وهي تحمل
مدخولها مستقبلا والحال ان المقام يقتضي الماضي وغاية ما يخطر بالبال
في دفع الاشكال ان يعتبر الاستقبال بالنظر الى ما قبل السير وهو اول زمان وجود العناصر قال

أقسمت بالقمر المنشق آكده ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

قيل القسم بغير الله جرى على العادة والا فالشرع عده شركا ولهذا قدر
في امثاله المضاف اي لفظ الرب ويمكن ان يكون حكاية عن كلام الله تعالى
والمعنى ان يقسم بعض مخلوقاته تعظيما لبعض موجوداته كقوله تعالى
كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر واغرب العصام حيث قال اي بعد ته
القسم الذي يراد به تاكيد الحكم ليس بمنهي عنه ولهذا في المحاورات يقسم بالعمر ونحوه
ومنع ان يكون المنع عنه منقولا واقول قد ثبت عنه انه قال من حلف بغير الله
فقد اشرك رواه الامام احمد والترمذي والحاكم بسند صحيح عن ابن عمر وجاء
في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ان الله ينهاكم
ان تحلفوا بابائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قال الطيبي
وذلك لان الحلف تعظيم للمحلوف به وصيغة التعظيم مختصة بالله تعالى ويكون
الحلف بغير اسماء الله تعالى سواء في ذلك النبي والكعبة والملائكة والامانة

والجوه

والحياة والروح وغيرها والقمر يطلق على المنير المنير بالليل بعد مضي ثلث ليال واما قبله فيقال الهلال والقضيب في الحديث ثم ومبرورة القسم صفة بمعنى نسبة اي نسبة مصحوبة للقسم بحيث لو حلف حالف على ثبوت تلك النسبة كان بارا وصادقا وقيل صفة يمين دل عليها اقسمت والمعنى ان للقمر المنشق مناسبة صحيحة ومشابهة صحيحة بقلبه الانور وصدره الازهر بحيث يصدق الحالف بثبوت تلك النسبة كل من له مسكة ومن وجوه النسبة الانشقاق بلا ضرر والالتئام بلا اثر وان واحدة اية من اياته والاخرى معجزة من معجزاته اما انشقاق القلب فقد روى مسلم عن انس ان جبريل اتاه وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق صدره فاستخرج القلب واستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب ثم لامه ثم اعاده في مكانه قال انس كنت ارى اثر المخيط في صدره وفي الصحيحين عن ابي ذر حديث فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء الحديث واما انشقاق القمر فقد قال الله تعالى في كتابه اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وفي الصحيحين من حديث انس ان اهل مكة سالوا رسول الله ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما

انتهى وفيه ان القمر انشق فرقتين وتقدم ان شق الصدر
كان مرتين فصارت النسبة بين الثعلب المنير والقمر المستنير بنسبتين

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمى

اى اذكر ما جمعه غار ثور من جبال مكة ومن بيان لما والمراد من الخير
الفضائل ومن الكرم الفواضل او الافعال الجميلة والاخلاق الجليلة
او الخصال المكتسبة والخلال الموهبة وهو على حذف مضاف كاهل او الاطلاق
من باب المبالغة كرجل عدل والمراد بهما الجامعين لهما من النبى والولى
او على طريق اللف والنشر المرتب فالخير المطلق خير البرية والكرم ارادة
افضل الامة وقد روى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما لاحد
عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يكافيه الله تعالى بها يوم القيمة
وما نفعنى مال احد قط ما نفعنى مال ابى بكر وكل طرف اى بصر ونظر من الكفار
الذين دار حول الغار متتبعين للاثر عنه اى عن النبى ﷺ وافرده بالذكر لانه الاصل
المتبوع او التقدير عن كل واحد منهما عمى حيث لم يروا ما وهو ما مضى وهو
الاظهر فالباء اصلية او صلة او صفة فالباء شبيهة قال تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون وقال ان عرنيا ذى ضوء الشمس عين خفاش وقال كابصر
رياح الورد بالجعل فى الصحيحين قال الصديق نظرت الى اقدامهم فوق رؤسنا

الخفاش كرمان الوطواط
سمى لصغر عينه وضعف
بصره قاموس

فقلت

فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وفي التنزيل الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال رحمه الله

فالصدق في الغار وصديق لم ير ما وهم يقولون ما بالغار من ارم

الصدق مصدر بمعنى الصادق والصدوق اوذو الصدق بالمعنى الاتم وعلى طريق
المبالغة كرجل عدل يعني الصادق والصدوق الذي انحصر فيه الصدق بل هو عين الصدق
قارن في الغار فارن الكفار بام الجبار والصديق معه في الغار والاسفار اذ الصديق
هو كثير الصدق لا يفارق الصدق فهو الجزء الذي لا يتفكك ثم قيل لم ير ما بفتح
الياء وكسر الراء اي لم ير حاولم يزولا واصله بياء بعد الراء هي عين الفعل حذفت تبعا
لحذفها في اسناد الى المفرد للتقابل كنين والاصل في استعمال مثله اثبات الياء
عند تحريك الميم اعتدادا بالعارض وزان ما في التنزيل فاستقيما فهذا الوجه وهو ان
يكون الحذف لعدم اعتبار العارض اوجه من الحمل على ضرورة الشعر لانه محل نظر فانه
ليس من قبيل الحذف القياسي من ضرورة الشعري وايضا يوجب الالتباس المشوش
في ارادة المعنى على الناس ونظيره ما قيل انه مجهول من الروم بمعنى الطلب ومن
اللطائف انهما مطلوبان وليسا بمطلوبين بل انهما محجوبان ولكن كانا عن اعين
القائل الاعداء محجوبين وقيل انه مشتق من الورم الناشي من الحيات يعني ما انتفخا

من الغضب للادب مع حكم الرب وقيل انتفخ من الورم الناشئ من التبتي في الغار
كان فيه وي الحيات فيكون من خوارق العادات وقيل انه مفرد مؤكد بالنون الخفيفة
فابدلت الفا للوقف وقيل للتصديق ويكون خبرا عنه حيث لسعته الحية
رحيم المباركة وارتفع عنه الورم ببركة دعائه المكرم صلى الله عليه وسلم وفي بعض
النسخ بصيغة المجهول من الرؤية وهو ظاهر المعنى لكن قال بعض الشراح انه من تصحيف
الكتاب والله اعلم بالصواب وهم يقولون اي والحال ان الكفار الواقفين على باب الغار
العمي عن الابصار بعون الله الملك القهار ما بالغار اي ليس فيه من ارم
بفتح الهمزة وكسر الراء اي احد ومن مزيدة للمبالغة ناظرين الى حوم الحمامة
وبيضه حول الغار ونسج العنكبوت على فم الدار كما اشار اليه بقوله

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم ترم

البرية بتشديد الياء وبالهمزة اي الخلائق والمراد بخير هم هو النبي نحو والمراد سيد
الانبياء وسند الاولياء وقوله لم تنسج بكسر السين وضمها ولم ترم بضم الحاء
من الحوم وهو الدوران حول الشيء والتانيث في الفعلين باعتبار الجنس وقيل
في العنكبوت لما اشتهر من ان النسج شغل الانثى كما ان البيض مختص بالحمامة والمعنى
ان الكفار لعدم يقينهم بالنبي المختار حسبوا ان العنكبوت لم تنسج على باب الدار
والحمام لم ترم حول الغار فظنوا ان ليس في الدار ديار ورجعوا عن تتبع الاثار

وقالوا

وقالوا لو كان احد في الغار لما كان ينجو من النار حتى قال امية بن خلف حين قال بعضهم
ندخل الغار فما ترون من نسج العنكبوت عليه فارى الا انه قبل الف سنة ولد محمد
وهذا من اوضح الايات على كمال قدرة الله تعالى حيث وقاه من عظم الاعداء باوهن
البناء ومن اظهر العلامات على علاء قدر بنيته العلى وصفيه الجلى حيث استخدم
له البطر والحشرات كما اظهر له تسبيح الجمادات وتسخير النباتات ولقد احسن الناظم
في تبيين انواع المعجزات واصناف الخوارق العادات قيل وحمام الحرم الامن ان نسل
تلك الحمامة ونهى النبي عن قتل العنكبوت بتلك العلامة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الادم

الادم بضمتين جمع اطمة وهي الحصن اي حفظ الله الملك الجبار لنبيه المختار جعله
مستغنيا عن الدروع والاسلحة المتعددة وعن الحصون العالية المرتفعة فان
عنايته كفايته ووقايته كل وقاية لانه يحفظ من شاء بما شاء من مخلوقاته ويقي من
اراد وقايته ببديع مصنوعاته كما جعل الغار له بمنزلة الحصن الحصين وصير نسج
العنكبوت في قوة الدرع المتين روى عن عائشة قالت كان النبي يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله راسه من القبة وقال ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي والمعنى ان العصمة اولا كانت بواسطة الحجاب ولما
ارتفع الحجاب حفظه رب الارباب توفي البيت ايماء الى قوله تعالى الا تنصروه

فقد نصره الله الآية والشاهد قوله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم

ما ساءني الدهر ضيما واستجرت به الا ونلت جوارا منه لم يضم

السوم اذاقة المشقة والمحنة ومنه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب وفي نسخة ما ضامني من الضيم وهو الظلم والنسبة الى الدهر الذي هو مطلق الزمان لمجازية عرفية والاحسن ان يقدر مضاف اي خالق الدهر ومقلبه ومصرفه وضيما مفعول ثان على نسخة السين ومفعول مطلق على نسخة الضاد وفي نسخة يوما منصوب على الظرفية واستجرت عطف على ساءني والاستجارة طلب الجوار وهو المهلة والخلاص وقيل الالتجاء والالتياذ وطلب المناص وقيل استجرت حال بتقدير قد وهو الاظهر والاستثناء مفرغ والضمير فيه راجع اليه عم ونلت بكسر النون من ناله يناله اذا وصل الى مراده وحصل مناه ومقصوده والجوار بكسر الجيم المجاورة والمحافظة والضمير فيه للتضيم المدلول عليه بضام ان اريد بالجوار الخلاص وبخبر البرية ان اريد به طلب المناص ولم يضم مبنيا للمفعول ثم هذا البيت وما بعده وقع في بعض النسخ قبل قوله خدمته بمديح في اخر القصيدة والمعنى اذا قضى الله تعالى في الزمان ضررا من امور الاكوان او في وقت من الاوقات وساعة من الساعات والحال انه قد التجات اليه واوجدت الخلاص عليه الا وقد نلت منه خلاصا وجدت فيه مناصا يغلب ولم يظلم اولم يحقر بل يحترم

المناص الملجأ والمفر كما في الوافي

على نسخة ضامني الدهر ضيما صح واما على نسخة ساءني فيوما

والا لم تستـ

وَلَا التَمَسْتُ غِنَى الدَارَيْنِ مِنْ يَدِهِ إِلَّا سْتَلَمْتُ النَدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

المستلم بفتح اللام اسم مكان او مفعول اى ماطلبت غنى الدنيا بالكفاية بل غنى العقبى بالسلامة من اجابته والمتنانه الا لاخذت العطاء وتلت المنى من خير مستلم ومطلوب عنه وحاصل البيتين ان دفع الضرر الصورى والمعنوى وجلب النفع الاخروى والدنيوى حاصل بالتمسك باليه جنابه وواصل بالوقوف على عتبة بابه

لَا تُنْكِرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ اِنَّ لَهُ قَلْبًا اِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

لم ينم بفتح النون وفى نسخة متى مكان اذا اى لاتنكر ايها المنكر ولا تستغرب ايها المقر الوحى الربانى والالهام الصمدانى الحاصل من رؤياه فى المنام لان له عليه السلام قلبا عظيما وصدرا كريما اذا نامت عيناه لم ينم قلبه فى رؤياه وفى الصحيحين انه ﷺ قال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

يقر البيت باشياع ها وفيه والضمير راجع الى حين البلوغ والمحتلم بفتح اللام مصدر ميمى بمعنى الاحتلام كذا قيل والاظهر انه بكسر اللام بمعنى بالغ يعنى وذلك الوحى المعظم والحال المكرم كان فى ابتداء امر نبوته فى بدء بدو رسالته وقد نبئ على رأس

اربعين سنة وهو حد امد النبوة فليس ذكر في ذلك الزمان وبلوغ ذلك
الاوان حال بالغ مبلغ الرجال موصوف باوصاف الكمال من دعوى الوحي
في المنام فانه من مقدمات وحي النبي عليه السلام وفي شرح السنة ان من
جملة ايام الوحي وهو ثلاثة وعشرون سنة كان ستة اشهر في المنام
وبهذا فسر قوله عم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزء من النبوة

تَبَارَكَ اللّٰهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ... وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

مكتسب ومتهم صيغتا مجهول يعني تكاثر خيره ودام نفعه او تعالى وتعظم
كبرياؤه وهذا انشاء للتعجب اي سبحانه ليس وحيه حاصلا باكتساب الاعمال
ولا بتحسين الاخلاق والاحوال بل محض موهبة ومجرد عطية ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله اعلم حيث يجعل رسالته ولا يوحي بنبي ثبتت
نبوته وتحققت معجزته متهما على ما يأتي من المغيبات واخبار امور الكائنات
قال تعالى وما هو على الغيب بضنين على قراءة الظاء المشالة اي بمتهم

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ ... وَأَطْلَقَتْ رَبَقًا مِنْ رِبْقَةِ اللِّمَمِ

كم خبرية والوصب بفتحتين الالم والتعب وفي نسخة بكسر الصاد اي المريض
وهو اوضح والراحة الكف وباطنه والاطلاق ضد التقييد والارب

بفتحتين

فصاحبه جمع على فعل جمع الذكر
مفعول من الزائل

بفتحتين الحاجة وفى نسخة بكسر الراء اى صاحب الحاجة وهو اظهر معنى
والربقة بالكسر حبل له عقدة يشد به البهائم والتلم بفتحتين صغار الذئاب
وطرف من الجنون لان الجنون فنون يعنى كثيرا من الآلام او ذوى الاسقام
حصلت لهم الراحة من الالم والتنعم ببركة جهة الاكرم وكفته الافحم وكم اخلصت
ارباب الحاجات عن عقدة عقود التشتيتات اما بالتوبة الماحية عن العقوبات واما
بالشفاعة الباعثة على رفعة الدرجات وكم ارسلت ارباب الجنون الظاهرى او الباطنى
عن عروة جنونهم وسلسلة فنونهم وجعلهم مجاذيب متوجهين الى المحارب روى ان
امرأة اتت النبى ﷺ بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره فبرئ بثلثة
والمهملة اى فاقيته فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وكان كف تزحل الخفى
بكسر السين اى زيادة لحم تمنعه من القبض على السيف وعلى عنان الدابة فطعنها النبى
ﷺ بيده المباركة فذهبت ولم يبق لها اثر ذكره صاحب الشفاء وغيره مع وقائع كثيرة

وَأَحْيَتْ سَنَةَ الشَّهْبَاءِ دَعْوَةٌ حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ

فى القاموس الشهب محركة بياض يصدعه سواد كالشهبة بالضم وسنة شهباء
لاخضرة فيها اولا مطر والغرة بالضم بياض فى الجبهة والاعصر جمع عصر وهو الزمان
والدهم بضمتين جمع ادهم وهو الاسود ونسبة الاحياء الى الدعوة مجازية
سببية يعنى احيت دعوته المباركة بالسقيا السنة التى كانت يبسة

ويابسة ارضها لقلة المطر فالتاء وجعل من الماء كل شئ حي اى كسنة القحط
التي هي شهباء لغلبة بياض الارض فيها بعدم النبات على سوادها بالنبات
فهي بالنسبة الى البياض مسنة وفيه اشارة الى ان الرزق قد يقل لكن لا يعدم بالكلية
الى ان شبهت تلك السنة بياضا واضحا في جنبها وضياء لائحا في اول
جيبها مستعار من غرة الفرس في الازمنة السود لشدة حضرة الزرع فيها حتى يرى
اسود من كثرة الزرع فيها يعني تلك السنة اخضرت منها حتى كانها غرة
فيها وغرة كل شئ واجهته وقيل المراد باعصر الهم ازمنة القحط والغلاء

بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خَلَّتْ الْبِطَاحُ بِهَا ... سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرِمِ

العارض السحاب والباء متعلق باحيت او دعوة او حلت وجاد من
الجود بفتح الجيم وهو اكثار المطر وقيل من الجود بالضم واو بمعنى الى ان
وحلت بكسر الحاء من الحيل وهو الظن والحسبان والبطاح جمع بطح او بطحاء
وهو الوادي المتسع المشتمل على البطحاء وهو الحصباء فضمير بها راجع
الى السنة الشهباء وسيبا اى عطاء وماء جاريا وهو منصوب
على انه مفعول ثان لحلت وروى بالرفع على انه مبتدء وبها خبره والجملة
في محل النصب مفعول ثان له والمعنى احيت دعوة الارض الميتة بسبب عروض
سحاب اكثر المطر او جاد بالمطر الى ان ظننت ايها المخاطب بحسب الاودية المتسعة

الحصباء الحصى
قاموس

رة فلك السنة

ة تلك السنة عطاء وافيا وما جاء من الجمعة الكثرة او سيلا سالما من الوادي
المنكسرة بالقوة وقيل تنبيه على ان تلك قوة بنية ثم تأثيرا في ملكوت سمائه
وارضه زوى البخاري عن انس ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلعم
قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا
فرفع رسول الله يديه فقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة
فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب
المقبلة ورسول الله قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال فادع الله ان
يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب
وبطون الاودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك فسألت انسا اهو الرجل الاول فقال لا ادري وقوله سبتا بموحدة بين السين والتاء
اي قطعة من الزمان وفي رواية للبخاري فما زلنا نمطر الى الجمعة القابلة والقزعة
بفتح القاف والزاي قطعة سحاب كذا ذكره المحلي والاشهر بالرواية الاخيرة
للبخاري ان يفسر السبت بالاسبوع من السبت الى السبت كذا ذكره
صاحب النهاية ثم قال وقيل اراد مدة من الزمان قليلة او كثيرة

اي قطعة من السحاب
كذا في القاموس
وانقطعت السبل صح

دعني ودوصفي آياتٍ لكي ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم

القرى بكسر القاف الضيافة والعلم بفتحتين الجبل ويقرأ البيت بفتح ياء
الاضافة في وصفي والواو بمعنى مع لان عطفه على الضمير المنصوب يخل

بالمقصود والمعنى اترکنی ایها الناصح بلا احتصار فی الکلام لانه یجر الی الملال
والسآم فان ذکر الحبیب لا یشبع منه اللبیب فحلتنی مع وصفی له دوم بایات
بینات وعلامات واضحات وبحجرات لائحات ظهرت ظهور ابننا فی الافاق فی وقت
ظلمة الجهل بمحاسن الاخلاق مثل شعاع نار الضیافة علی رؤس الجبل للعلامة
فی اللیل الذی هو ادهی للویل لحضور المحتاجین ووصول المشتاقین
من المسافرین والمجاورین والحاصل ان الایات القرآنیة والدلالات الفرقانیة
ظهرت وقت شدة الاحتیاج الیها وعلت علوا لا یمکن الارتفاع علیها

فالدر یزداد حسنا وهو منتظم ولیس ینقص قدرا غیر منتظم

حسنا وقدرا میزان وینقص روی معلوما ومجهولا وغیر منتظم حال والفاء
للتعلیل یعنی ان اوصافه جمله اوساب کماله فی غایة من الاشتهار کما ورد فی الاخبار
والاثار وانما نظمت بعضها فی سلک النظم لانه اضبط واحفظ واقرب الی
الفهم کما ان الدر وهو اللؤلؤ المعلوم یزید حسنه فی حالة المنظوم
ولا ینقص قدره حال کونه منثورا عند ارباب العلوم

فما تطاول آمال المدیح الی ما فیه من کرم الاخلاق والشیم

تطاول الیه ای مد عنقه مریدا للاطلاع علیه والامال جمع الامل وهو الرجاء وهو

معنی البیت اذا کان غایة لا یدرک لها غایة فکیف یصل آمال المادحین الی ما فیه علیه السلام من استقصاء مکارم الاخلاق وکرائم التی جبل علیها

مضاف الى المدوح وهو اسم لما يمدح به وقيل بمعنى الممدوح واللام للعهد او للاستغراق
وهو اولى وفى نسخة امالى بياء المتكلم وهو مضاف الى مدوح بفتح الفاء والاخلاق
الكريمة هى الخصال الكسبية والطبيعية والشيم المرضية هى الاحوال الوهبية
قيل ما الاولى استفهامية بمعنى النفى والا بد من تقدير اى فاتى تطاول امالى
بالمدوح لاصفاته الحسنة لانفصل الى بيان جميعها وان طال عمرى الف سنة
وقيل ما نافية والفاء للتعليل وقيل ما موصولة والفاء للعطف
على وصف محذوف حاصل المعنى انى انما انتقلت من الاشتغال عن وصف حالاته الى
وصف معجزاته وايا ته لان الامال لا تتطاول الى اوصافه البهية واخلاقه السنية فاردت
ان اتشرف بوصف الايات البينات وانر شح من بحر لطائفها برشحات قصائدى
لا يدرك كله لا يترك كله ودرك بعض الخير خير من ترك الكل

آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

آيات حق اما مرفوع على انه مبتدء ومن الرحمن صفته والخبر محدثة قديمة او على انه
خبر مبتدء محذوف اى هى يعنى الايات الموصوفة والبواقى اخبار مترادفة او صفات
متداخلة واما منصوب على انه عطف بيان للايات فى قوله دعنى ووصفى
ايات او على المدح وكذلك محدثة وقديمة وصفة الموصوف وفى نسخة محكمة
بدل محدثة ثم الحق صفة مشبهة اى ايات ثابتة وصادقة وصفة الموصوف

مبتدء وقديمة خبره كذا قالوا والاظهر ان صفة الموصوف خبر مبتدء محذوف
هو هي اي هذه الايات والمعنى ان الايات القرآنية والكلمات الفرقانية ايات بانية
ومعجزات صادقة تنزلة من الرحمن يقتضي الرحمانية على افراد الانسان قال تعالى
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وهي محدثة اي بنزولها قديمة
وجودها وحصولها او محدثة لفظا قديمة معنى وهي صفة الموصوف
بالقدم فلا يجري عليها سمة العدم وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا بحدوث
كلام القديم وعلى الحنابلة حيث قالوا بقدم الفاظه بل تفوهوا بقدم
كتابته ومداده واوراقه وهو في غاية من السخافة الظاهر بطلانه على
طريق البداهة لمن لم يكن من اهل البلاهة فاهل التحقيق في المسئلة على
مذهبين احدهما ان القرآن هو الكلام النفسي واطلاقه على المركب من
الاصوات والحروف مجاز وهو مذهب قدماء المشايخ ولهذا اوعزوه بانه
صفة تجلت في مظهر الحروف والاصوات فباعتبار المظهر حادث وباعتبار صفة
المظهر قديم وثانيهما انه يطلق عليهما بالاشتراك وهو بالمعنى الاول قديم وبالمعنى
الثاني حادث وهذا هو المشهور والمذهب المنصور وتمام التفصيل يفضي الى التطويل

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن ارم

يعني لم تقترن الايات القديمة والبينات الكريمة بزمان من الازمنة وحال

من الاحوال

من الاحوال من الماضي والاستقبال والحال فيلزم من الاقتران بها حدوث الآيات او قدم
الزمان وهما خلاف ذوق اهل العرفان والحال انها تخبرنا عن امور المعاد
وهو عود الخلق بعد موته يوم التلاق والتناد وعن امور المبدأ وهو المراد
بقوله وعن عاد اي وعن نحو قصة عاد الاولى وهي قوم هود وعن ثمود
وهي عاد ارم وامثاله من نحو قوم نوح وثمود والمقصود ان الماضوية
والاستقبالية المفهوم من المعنى القرآنية انما هي بالاضافة اليه
والا فالكلام النفسي مبرّى عن الحدوث كما هو مقرر لدينا وايضا فان الآيات
كما انها بالفاظها معجزة كذلك باعتبار معانيها من حيث الاخبار عن الامور الكائنة في الازمنة

مَتَى رَقَّ كُلُّ مُعْجِزَةٍ مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَ وَلَمْ تَدُمْ

ضمير جاءت راجع الى كل معجزة وهو المسمى التأنيث من المضاف اليه يعني دامت
واستمرت الآيات القرآنية والمعجزات القرآنية فصارت خالقة بسبب وصف
القدم واخبار معاد وعاد وارم وعدم عروض النسخ والتبديل
الذي في حكم العدم على كل معجزة حاصلة من النبيين ولو من بيننا اذ جاءت
وحدثت المعجزة فلا تكون قديمة بصفة موصوفة ولم تدم فان معجزة كل
نبي تنقضي بموته وقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من
التغيير والتبديل والنسخ والتحويل والحاصل ان الآيات قديمة

ثابتة ومعجزة مستمرة دائمة بخلاف غيرها من المعجزات

مُحْكَمَاتٌ فَمَا بَيِّقِينٍ مِنْ شُبَهٍ لِذِي شِقَاقٍ وَلَا يَبْغِينَ مِنْ حِكَمٍ

يتيقين بضم الياء، ويبغين بفتحها وشبه جمع شبهة، وهي ما يلتبس به الحق والشقاق بالكسر هو الخلاف لان كلا من المخالفين يكون في شق اوربما شققة الاخر والحكم بفتحتين وهو الحاكم وقيل بكسر وفتح جمع حكيمة ومحكمات بالتشديد مبالغة ومحكمات بالواو مع التخفيف ومنه قوله تعالى كتاب احكمت اوالتقدير من الايات محكمات هن ام الكتاب اشارة الى قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وهذا المعنى اوفق وبالسياق الصق والمعنى ان الايات جعلها الله تعالى محكمة لا تنسخ ولا تبدل اوجعلها مشتملة على حكم ومثل اوجعلها ذات حكم فتحكم على كل محل او حاكمة على غيرها من الكتب السماوية والسنن النبوية والاقيسة العقلية والاتفاقات الاجماعية اوتدل على الحق والباطل وتحكم بالحرمة والحل في يتيقين والاخيلين تلك الايات شبهة من شبهات الذي خالف الحق من الخلافيات ولا يبغين في نسخة ومما يبغين ولا يطلبن حاكما يحكم بغيرها عليها لظهور براهينها اوحكما زائدة يحتاج اليها لوضوح قوانينها

مَا حُوِّرَتْ قَطُّ لِلْأَعَادِي مِنْ حَرْبٍ أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَمِ

يحتمل ان يكون من الحكم اى جعلت حاكمة باعتبار ان الاحكام تؤخذ منها اومن الحكمة اى جعلت حكيمة لاشتمالها على الحكم اومن الاحكام اى جعلت محكمة بحيث لا يحتمل النسخ والتبديل والتناقض اومن الحكمة بفتحتين اى جعلت ممتنعات محفوظات من التحريف

حاله

قوله

حوربت مجهول حاربت من المحاربة جمعى المعارضة والحرب بفتحتين الشدة
وحقيقة سلب المال ويلزم المسلوب منه الشدة وقيل انه لغة فى الحرب والسلم بفتحتين
الاستسلام والانقياد والصلح والاعادى جمع الاعدا جمع العدو اعدى افعل التفضيل
من العداوة يعنى ما عارض الا باسقط احدا الا وقد رجح من معارضتها اجل كان بالغتا
وفصاحتها اكبر المعارضين واقوى المعاندين حال كونه ملقيا اليه المعارضة
وملغيا حالة المعاندة ومستدلها بظهور المعجزة وخرق العادة ثم اغراء
الروعة للمعارضين وعجز معارضة المعاندين بمثل هو بخروجه عن مقدور
البشر لاشتماله على جزالة الالفاظ وحسن المعانى كمال من كمال الفصحا وكونه على اعلى
طبقات البلاغة فيكون كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى وهو الصرفة وان المعارضة
كانت فى مقدورهم فيه اختلاف ائمة اهل السنة والجمهور على الاول
وعليه المعول والثانى مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى وجماعة من اصحابه وقد رده
القاضى فى الرايية وعلى القولين قد ترك العرب المعارضة بما هو فى مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم لعجزهم عن الاتيان بمثله والا لما رضوا فى البلاد
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال والتفريق والتوبيخ وسلب النفوس والاموال
وقد اخبر الله تعالى عن تلك الاحوال بقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على
عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

الجزالة خلاف الركيك
من الالفاظ قاموس

ردت بلاغتها دعوى معارضها ردّ الغيور يد الجاني عن الحرم

البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو امر يوجب ان يتكلم المتكلم بكيفية مخصوصة وعارض قابله بوساوة اياه والحرم جمع حرمة كغرف وغرفة وهي ما يكون في حريم الرجل وفي المصراع الاول ايماء الى قول الجهوري في ان تشعار الى قول غيرهم ففيه دلالة على انه مانع من القول بان هناك وجوه للاعجاز كما هو مقرر في محله يعني ردت وقعت بلاغة الايات القرآنية وفصاحة الكلمات الفرقانية دعوى معارضها فضلا عن ظهور معارضتها ووقوع مقابلتها مثل رد الموصوف بكمال الغيرة والمتعوات بشدة الحمية مد يد الجاني وتصرف الخائن الباغي عن حول حريم حرمه وعن الوصول الى حصول

لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهر في الحسن والقيم

فوق معطوف على كموج صفة معان المرفوع بالابتدائية ونصبه لازم على القطع فيه وان كانت مجازية ونحوه في كلام الحكيم وفوق كل ذي علم عليم يعني للايات البينات الموصوفات بالمعجزات مع قطع النظر عن فصاحتها وبلاغتها معان ثابتة كثيرة كموج البحر في الازدياد وعدم النفاد كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي يعني معانيها وبهذا يزول الاشكال القوي

الوارد

الوارد من جهة القبلية في الاية كما خرناه في حاشية الجلالين او في النصرة
والامداد فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولها معان كما ان الموج يؤيد بعضه
بعضا ولها معان واحكام حسنة وحكم مستحسنة فوق جواهر البحر من نحو اللؤلؤ
والمرجان في الحسن والقيمة عند ارباب البصيرة واصحاب الخبرة تتذ علم كل انس منهم

يُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ

الفاء للتسببة وفي نسخة فما تعد وفي نسخة عجائبه فالضمير للقرآن والاتسام
من السوم اى الاقبال وعلى بمعنى مع ويروى ولا تقاس والاكثار الاتيان
بالكثير والسام بفتحتين الساعة والملالة يعني معاني القرآن لا تدخل تحت العد
ولا تضبط معانيها العجيبة في حيز الحد واى العبر والحكم والاداب والشيم
والمواعظ والبراهين والعوارف والمعارف والترغيب والترهيب والوعد والوعيد
والاحكام والامثال الى غير ذلك ولا يعرض الملالة بكثرة التلاوة هو
المسك ما كررته يتضوع وفي الحديث ان القرآن لا يخلق عن كثرة
الترداد ولا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا يشبع منه العلماء وفي البيت
اشارة الى الفرق بين معانيها على جواهر البحر حيث يمل الناظر لوجود كثرتها او كثرة قيمتها

قَرَتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

تسكن همزة قارها للتعظيم ثم ابدلت الفرقة في الاصل البرودة وهي عكس الحميم
عنه الغريب ولذا يتمنى قرة العين برد العيش هي فرح بها قارها جعين
قرأتها وزاد زرعة برودتها حيث تلذ وبلاوتها فقلت له على حرة
الزعبة او على طريق الفسطة واقد لقد ظفرت بما يوصلك الى مرضاته
ويرقيك الى درجاته فاستمسك بالفاظها ومبانيها
وتحقيق معانيها والعمل باوامرها ومناهيها ٥

إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ أَصْفَارَ لِظَى مُرْوِرَدَةً لِّلْبَشَرِ

لظى من اعلام جهنم وطبقة من طبقاتها وهي غير منصرف وقيل
من ان الالف للتانيث ورة فلفد من معرفة الميزان اذ التنوين والالف
متساويان في الوزن ونظى الثانية وصفت موضع الضمير للالا يلتبس
او بحصل التفكيك وفي نسخة حر نظى بدل نار نظى والثاني انسب بالاطفاء كما
لا يخفى الورد يطلق على ورد القرآن وعلى ورد الماء فاضافته الى الآيات تؤيد الاول
ووصف بالشيم بفتح الميمة وكسر الموحدة اى البارد يقوى الثاني فان حمل
على الاول ففي الشيم هو الدافع للحرارة وان حمل على الثاني فتشبيه الآيات به
لانها سبب حياة الارواح كما انه موجب حياة الاشباح يعني ان تقرا الآيات
القرآنية او تتبع الاحكام الفرقانية خوفا من حرارة النار منتزلا عن درجة

الاحرار والابرار اطفأت حرها لو فعلت ضرها من اجل ملازمة ورد القرآن
الدافع لحرارة النيران الموفية اقتباس من الحديث الجوائز دائة اذا وقف المؤمن
على الصراط تقول النار جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي

كَأَنَّهَا نُحُوصُ بَيْضِ الْوُجُوهِ بِهِ مِنْ عُصَاةٍ وَقَدْ جَاؤُهُ كَالْحُمَمِ

عبر عن الماء بالحوض لانه محله فيكون مجازا بذكر المحل واراد صاحبه او على
حذف المضاف اى ماء الحوض وهو حوض الكوثر والمراد ببياض الوجوه اذ
شبهها بالعصاة وشبههما بالحمم بضم المهملة وفتح الميم جمع حممة كهمزة
وهى الفحم يعنى تلاوة الايات القرآنية والعمل بالاحكام الصمدانية فى الدار الدنيوية
موجبة لبياض قلوب المؤمنين ونور صدور الموقنين بمنزلة حوض
النبى عم فى الدار الاخروية حيث تبيض وجوه العصاة بالحوض
والحال انهم جاؤا سودا كالفحم وفى حديث الصحيحين فيخرجون منها
فيلقون فى نهر الحياة وفى رواية فيصب عليهم ماء الحيوة اى فيذهب
السواد عنهم ويظهر البياض وكذلك الايات بقرائنها والعمل بها
تبيض الوجوه كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً فَالْقِسْطُ مِرْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

يعني والآيات كالصراط في انها تميز بين المحق والمبطل وكالميزان من جهة
العدالة حيث انها تبين حق كل احد كما ينبغي وترفع الخصومة بالوجه
الشرعي المقرون بالدليل العقلي فاذا كان كذلك فطلب العدل في الدين
من غير الآيات بميزان القياس لم يستقم ولم يثبت لان جميع الاحكام الشرعية
راجعة اليها والسنة والاجماع والقياس كلها مبنية عليها

لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

الحسود بفتح الحاء مبالغة الحاسد وهو الذي يريد زوال نعمة الغير
والفهم بكسر الهاء اي الشديد الفهم يعني لا تتعجب ولا تستغرب البتة من مبالغ
في الحسد على النبي ﷺ كاليهود والنصارى وبعض المشركين حيث
ذهب ينكر الآيات البينات ويجحد المعجزات الواضحات تجاهلا اي اظهارا
للجهل مع العلم بحقيقتها والحال ان هذا المنكر المتجاهل عين الماهرين
وضمير الفهمين بما اشتملت الآيات من انواع الدلالات على صدق الجائي بها عن الله تعالى
فانكارها عناد له دعا اليه الحسد على نعمة النبوة ومنحة الرسالة كما قال تعالى
ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فلا عجب في انكارها للحسد فان الموجود قد ينكر لامر كما قال

قد ينكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

السقم

السقم بفتحتين المرض يعني قد ينفي العين وجود الشمس من اجل علته بها وان شاهدت وجعلت موضعها بل كذلك الايات ظهور بها اظهر من الشمس ولكن الاعمى لا يبصرها ولا الخفاش لا يدركها والمرض لا يمنعها فلا يلزم من نقصان الذي نقصان المرئي قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد ينكر العلم العظيم الماء اللذيذ المتعارف المعروف بانه حيوة كل شئ من اجل علة يسقم يمنعه عن ادراك لذته ولكن الذين في قلوبهم مرض مرض من لا يفهم شفاء القرآن ولا يستلذون بطعم الفرقان

قال تبارك وتعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فهو كالنيل للمحبوبين ودماء للمحجوبين يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ثم التفت عن نعت الممدوح الى خطابه فقال

يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الاينق الرسم

يمم قصد والعافون جمع العافي وهو السائل والساحة الروضة وسعيا حال بمعنى ساعين وفوق عطف عليه بمعنى كائنين فوقها والمتون جمع المتن وهو الظهر والاينق بتقديم الياء على النون مقلوب الانوق اصلا انوق قدمت الواو ثم قلبت ياء لمزيد الخفة جمع الناقة والرسم بضمتين وهي الابل التي تؤثر في الارض من شدة الوطئ والمعنى يا سيد من قصد السائلون ساحة كرمه وتوجه الطالبون الى افضاء علمه وحكمه مسرعين على اقدامهم

ومستجلين على اقدامهم وراكبين فوق ظهور النياقات القوية كهيئة
حجاج الكعبة العلية ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق
ليشهدوا منافع لهم دنيوية واخروية بشاهدة بيت الله العتيق
وفيه اشارة الى تعميم توجه انواع السائرين الى حضرته وقصد اصناف السالكين
الى خدمته من القريب والبعيد في مسافة الطريق والقوي والضعيف
في الوسع والضيق والفقر والغنى على المجاز والتحقيق

وَمِنْ هُوِيَّةِ الْآيَةِ الْكُبْرَى لِلْمُعْتَبِرِ وَمِنْ هُوَ كَنِعْمَةِ الْعُظْمَى لِلْمُغْتَنِمِ

معطوف على المنادى والاية العلامة تصدق على الدليل يعتبر بها
ويقبس منها من يريد ان يميز بين الحق والباطل والنعمة بمعنى المنعم به
وفي المصراع الاول اشارة الى قوله تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم
ويوضحه البيت الآتي كفاك بالعلم في الامي معجزة وفي المصراع الثاني
ايماء الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وبه عليه السلام
فسر قوله تعالى فلكفرت بانعم الله بصيغة الجمع لافادة المبالغة ويحمل
معناه ان من تامل في مبناه من جملة الخليق وخلقه الحقيق وتذكر
في جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة حلمه وجلة كماله وجلة
خصاله يميز في صحة نبوته ولم يشك في صدق دعوته فيغتنم وجوده ويظهر

من علم وجوده وتكرار النداء لاظهار الرغبة في الاصغاء ووجوب النداء قوله:

سريت من حرم ليلا الى حرم كما يسري البدر في داج من الظلم

سرت لغة في سرى بمعنى سار في الليل وليلا نصب على الظرف وذكره لتفاقمه وتنكيره للتقليل والمراد من حرم الاول حرم مكة شرفها الله تعالى ومن الثاني المسجد الاقصى وليس حرم فالمراد به مكان محترم وداج اسم فاعل من الدجو وهو شدة الظلم صفة موصوف محذوف اى ليل داج ومن بيانية والظلم بضم ففتح جمع ظلمة يعني سريت بامراء الله تعالى سرى عجيبا وسيرا غريبا كما اشار اليه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد المحترم المكي في ساعة قليلة من ليلة جليلة الى الحرم المعظم القدسي كما دل عليه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كسريان البدر وهو القمر في اوان كمال ظهوره وعلو جمال نوره في وقت الخفاء من الاغيار تحت قباب الاستار ووجه الشبه سرعة السير في الوصول الى المقام وكمال الاضاءة في شدة الظلام والمراد بالظلمة حينئذ مع وجود البدر المتبادر الى الفهم بعض فضلاء العجم زعما انه يقتضي التناقض ويوجب التعارض الا ظلمة بالقوة لولا نور البدر في الظلمة على ان الليل لا يخلو من نوع ظلمة مع حصول نور البدر في الجملة كما اشار اليه سبحانه بقوله وجعل الليل والنهار

إتيين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ينقل الى سيره وجوعه
كان في ثلاث ساعات وارتفع وهذا القدر من المعراج بجسده وحال النقطة بالاجماع منكره
كافر بلا نزاع واما منكر ما فوقه وهو المذكور بعده فبعد من اهل الابتداع

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ

وبت ماض مخاطب من البيتوتة وفي نسخة وطلت بفتح الطاء وكسرها اصله
ظللت بمعنى صرت وترقى بفتح القاف اي تصعدت ونلت مفرد من النيل بمعنى
الوصول اي محمول من النول بمعنى العطاء والاول اظهر وفي الرواية اشهر
والقاب القدر روي بالجر على الاضافة وبالنصب على الحكاية وهو اقرب
الى الصواب ومن بيانية ولم تدرك مجهول من الادراك ولم ترم من الرؤم
وهو القصد يعني كنت في تلك الليلة الخفية ترتقي وتصعد في المعارج العلية
والمصاعد السنية باختراق السبعة الى ان وصلت منزلة عالية
ومرتبة بهية هي قدر قرب قوسين عند تلاقي الطرفين من رب الكونين وهو
كناية عن كمال القرب والمراد قرب المكانة لا المكان لتنزهه تعالى عن المكان والزمان
او يقال من عرش الرحمان او من مقام الوحي على وجه الامتنان وترك اداة التنبيه
بمعنى بل اقرب الى الملك الاعلى الاعلى من ضرورة الشعراء او في حكاية المقام الاشرف
بالورود لم تدرك تلك المنزلة العلية بالمكاسب الاجتهادية من الفضائل

العلية والعلية وانما خصصت له بالمواهب اللدنية مع لم تفصد ولم تطلب
تلك المرتبة الجليلة تميزه من الانبياء فضلا عن الاولياء وانحنف في هذا الترقي هل
كان جسمانيا او روحانيا وهل رأى بعين البصر او بعين البصيرة ومتى كان
وكم كان وكيف كان من تفصيل قصة المعراج تعرف من كتب السير لا جل الاختصار

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

الرسل مجرور على الصحيح وهو بسكون السين مخفف المضموم جمع رسول وهو خاص من النبي
يعني وقدمتك جميع الانبياء وسائر الاصفياء بتلك المنزلة العلية
والمرتبة الجليلة تقديما مثل تقديم المخدوم على الخدام وتسليم المقتدين
في الاحوال بالامام واختلف ان الامامة كانت في المسجد الاقصى او في السموات العلى
ولا مانع من الجمع بما الى مقام الجمع في عالم الملك والملكوت بتوفيق الحق الذي لا يموت

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

الواو حالية والخرق المرور والعدول الى المضارع لاستحضار الحال الماضية
والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان والعلم الراية ويقرن فيه بالاشياع يعني
وانت تخترق تقطع السموات السبع التي يطابق بعضها بعضا او بعضها فوق
بعض مأخوذ من قولهم سبع سموات طباقا حال كونك مارا بالانبياء او برواحهم

ففي مسلم انه مر في السماء الدنيا بآدم وفي الثانية بعيسى ويحيى وفي الثالثة
بيوسف وفي الرابعة بادريس وفي الخامسة بهرون وفي السادسة بموسى
وفي السابعة بابراهيم عليهم السلام والتحية والاكرام في جمع عظيم وبهيبة عظيمة
وهامة كريمة اذا كان مع جبريل وينبئ عنه بالجمع كقوله تعالى
فنادته الملائكة فانه فسر بجبريل واقيم مقام جمع من الكرام وقوم من العظام
كنت فيما ارى في ذلك الموكب صاحب العلم اي الراية المدار عليه العلم
الرمح في رأسه راية ليكون على صاحب الملك علامة وراية وقد كان جبريل
يستفتح في كل سماء بالتمجيد المجيد فيقال له من معك فيقول محمد

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا أُفْقًا لِمُسْتَنِّ

حتى غاية لاخراق واذا ظرفية مجازية اي انت داخل الباب وقطعت
الحجاب الى لم تترك غاية تسع السبق من كمال القرب المطلق الى جانب الحق
ولا تركت موضع ترق وصعود وقيام وقعود لطالب رفعة في عالم الوجود بل تجاوزت
ذلك الى مقام قاب قوسين او ادنى فاوحى اليك ربك من الحكمة ما اوحى

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

هذا البيان اختصاصه بالدنو المشار اليه بقوله اوادنى وبالمحبة الذاتية

الالهية التي هي اعلى المقامات وقوله خفضت جواب اذا على تقدير شرطها
وبدل من قوله لم ترع على تقدير ظرفيتها والخفض حط رتبة وجعل شئ تحته
شئ ومنه الخفض في الاعراب والاضافة الالصاق والنسبة واذ متعلق
الاضافة والمعنى خفضت كل مقام ورتبة مرتبة مقامات الانبياء ومراتب الاصفياء
ببركة اضافتك الى الحضرة العلية ونسبتك الى المحبة البهية
او بالاضافة الى مقامك الجلي وبالنسبة الى جمالك العلي حين ناداك بالرفع
الى المقام الاعلى المعبر عنه بقوله قاب قوسين او ادنى مثل المفرد العلم
في التعظيم والمثال الليه المشهور بالتكريم فيما افرد به من بين افراد
جنسه وتميز عن اقرانه بامداد انسه لا يخفى ما في البيت من الصفة
الايمائية الى وجوه الاصطلاحات النحوية من الخفض والرفع والاضافة
والنداء والمفرد العلم والمناسبات الجلية

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ اَيِّ مُسْتَتِرٍ عَنِ الْعُيُونِ وَسِرِّ اَيِّ مُكْتَتِمِ

علة غائية لقوله سريت وبت اي فعلت ذلك المنتهي الى منزلة قاب
قوسين او ادنى لتفوز بوصل من الله تعالى وقطع عما سواه اي مستتر
عن العيون اي عن عيون الخلق وسر اي وبحصول سر عظيم من اسرار
المحبوب ومن آثار المطلوب اي مكتتم اي خفي عن ابصار الاغيار

واى فى الموضعين مجرور صفة لما قبلها دالة على معنى الكمال اى بوصل كامل
فى الاستتار وسر كامل فى الاكتتام وتفوز منصوب بان مقدرة بعد
كى بمعنى اللام او بكى بمعنى ان واللام مقدرة قبلها ومازائدة على الوجهين
قال الشيخ جلال المحلى وهذا السر ماخوذ من حديث علمنى ربى ليلة الاسراء
علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى ان
ابلغه قال على فكان يسر الى ابى بكر وعمر وعثمان والى ما خيرنى فيه
ذكره جمع من الشراح ولم اقف له على اصل فى كتب الحديث ولا ينافى ما روى
البخارى عن ابى جحيفة قال قلت لعلى رضـ هل عندكم شئ من الوحى
ما ليس فى القران قال لا والذى فلق الحبة وبرء النسمة الا فهما
يعطيه الله تعالى رجلا فى القران وما فى هذه الصحيفة قلت وما فى
هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر لان
هذا فيما يتعلق بتبليغ الناس وذاك فى غيره كما هو ظاهر ثم فى البيت
ايماء الى رؤيته لربه ومناجاته وقد اختلف فى انه راه بعينه او بقلبه
او راى جبريل فى صورته وكذا اختلف فى مناجاته وانه ناجى ربه
او جبريل والاصل فيها قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى على ما بين فى التفاسير وليس المراد من القرب والوصل
القرب المكانى والوصل الصورى بل ظهور عظم منزلته واشراق

انوار معرفته ومشاهدة اسراره الغيبية وقدرته والتخلق باخلاقه
وقطع النظر على مطالعة جماله وشهود كماله

فحزت كل فخار غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم

وحزت وجزت كلاهما على وزن قلت والاول بالحاء المهملة من حازه
جمعه والثاني بالجيم من جازه اي تجاوزه والفخار بكسر الفاء ما يفتخر به
من الفضائل والفواضل والتماثل او مصدر بمعنى المفاخرة وغير في موضعين
اما مجرور صفة لما بعده واما منصوب على انه صفة كل او على انه حال
من الفاعل والمشترك والمزدحم اسما مفعول بمعنى المصدر وقيل المراد من الفخار
الغير المشترك مثل الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والشفاعة
العظمى والمقام المحمود واللواء الممدود الى غير ذلك من المقام الغير المزدحم مقام
المحبة وختم النبوة والمعراج والرسالة العامة واما لها والمراد مقامات
العارفين الواصلين المستمانة عنهم منازل السالكين والسائرين التي لا يمكن
التعبير عنها ولا الاشارة اليها فواجب ان يدركها فليجاهد ليشاهد فان
الخبر ليس كالمعاينة وهذه الدرجات تنتهي بالفناء
في التوحيد والاستغراق في بحر التفريد فان الله من
وراء الاين الى قاب العين

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا أُولِيتَ مِنْ رُتَبٍ ... وَعَزَّ دَرْكًا وَمَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

وليت اى جعلت والياوا وليت اى اعطيت وافيا والادراك الاحاطة بالشئ وذلك وصفة والمقدار ما يقدر به كيفية وكمية والرتب جمع الرتبة والنعم جمع النعمة وقيل المراد الاول اشارة لاقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى والثانى عبارة عن قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى وفى تفخيمهما ايماء الى ان الافهام تحيرت عن تفصيل تفسير ما اوحى والاحلام فى تبيين الايات الكبرى

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

بشرى مصدر اريد به ما يحصل به من المسرة المغيرة للبشرة وهى الحالة الطيبة والبهجة الصالحة ونصب معشر الاسلام على الاختصاص كما فى قولهم نحن معاشر الانبياء لا نورث وقيل هو هنا منادى وان بالكسر للتعليل والمراد من العناية الالطاف الخفية الازلية التى تورث السعادات الجلية الابدية وركن الشئ جزؤه الذى يستند اليه وم جمعه الذى يعتمد عليه والمعنى تباشير صحيح السعادة والاقبال ومناشير البشر والبشارة والاجلال اشرقت ونشرت لمعاشر الاسلام من اقوام العرب وجماعات الاعجام حيث خصوا اركن ركين متين ودين ناسخ راسخ الى يوم الدين

لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

دعا بمعنى سمى والله فاعله وداعيا مفعوله وسكون الياء ضرورة وقد جاء في غير الضرورة ايضا في قولهم اعط القوس باريها ولطاعته متعلق بداعينا واللام بمعنى الى وضميره لله وبأكرم متعلق بدعا والرسل بسكون السين لغة في ضمها جمع رسول وقيل داعيا بدل من الفاعل ولطاعته متعلق بدعا وكنا قوله بأكرم الرسل اى هو واسطة بيننا وبين الله ومعنى قوله كنا بأكرم الامم اى عند الله لان شرف الامة لشرف نبيه عليه السلام وفي التنزيل كنتم خير امة اى انتم والناظم اشار اشارة خفية الى ان المفهوم من كون الامة موصوفا بنعت الخيرية ان يكون رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية ولكن عكس القضية الاستلزامية اجلالا لمرتبة الرسالة العلية المرتضوية فان كونها خير امة من بقيا جائزة وجدوى متابعته فان تكريم التبع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع ولما فرغ من قضية المعراج وما يتعلق به من حصول الوصول وبلوغ المنى والمراد شرع في بيان غزواته وشجاعته سراته في مجاهدة الجهاد ومكابدة الكباد لدفع اهل الكفر والعناد والزيغ والفساد فقال

راعت قلوب العدى انباء بعثته ... كنباة جفلت غفلا من الغنم

الروع بمعنى التخويف والعدى بكسر العين مقصورا اسم جمع للعدو والانباء جمع النبأ وهو الخبر الذى فيه شان والبعثة الرسالة والنبأة صوت الاسد والاجفال الازعاج عدوا واضطرابا والغفل بضم المعجمة جمع غفل كبزل وبازل المعنى خوفت اخبار نبوته واثار رسالته قلوب اعداء الدين من الكفار والمشركين مثل صحة الاسد افزعت الاغنام الغافلة حيث تنزعج وتفزز بمجرد صوته بدون سطوة وقيد الغفلة لزيادة تاثير الهيبة وفيه اشارة الى حديث الصحيحين نصرت بالرعب مسيرة شهر وروى الطبرانى نصرت بالرعب شهرين والمراد به ما فى شرح العمدة لابن الملقن وروى ونصرت بالرعب شهرا امامى وشهرا خلفى ويقاس بذلك اليمين والشمال فيكون المراد بالاول شهر من كل جهة

زعج كمنع اقلقه وقلعه من مكانه كازعجه فازعج وطرد وصاح قاموس

ما زال يلقاهم فى كل معترك ... حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

يلقاهم بقرء باشباع الميم والمعترك على صيغة المفعول بمعنى المعركة وحكاه شبهه والقنا الرمح والوضم بفتح المعجمة خشب يقطع القصاب اللحم فيضعه عليه ليرغب فيه المشترى يعنى ما زال النبى ﷺ مجاهدا اعداء الاسلام فى كل معركة

وملحمة

وملحمة ومقام حتى تركهم قتلى على رؤس القنا مشابهين اللحم الموضوع على
الخشب المعلق من السما عبرة للناظرين ونزهة للمتفرجين وفى تشبيه
الاصحاب بالقصاب والكفار بالغنم مبالغة فى كمال شجاعة اجنا
ودلالة على ضعف جبن قلوب اعدائه

وَذُو الْفِرَارِ فَكَادُوا يَغْبِطُونَهُ ... اَشْلَاءُ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ

واشلاء كاشيا جمع شلو بكسر الشين وهو العضو وشالت بمعنى
ارتفعت والعقبان بكسر العين جمع عقاب بالضم وهو الرخمة نوعان
من الطير يقعان على الميتة ياكلان منها ويحملان افراخهما يعنى الكفار
تمنوا الفرار عن سيد الابرار وسند الاخيار الذى يتمنون خدمته
الاحرار فقاربوا من كمال نفرتهم وضعف عقرتهم ان يتمنوا ان يحصل لهم
مثل ما حصل للاعضا حيث ارتفعت بها الطيور الى الهواء
ليخلصوا من جهاد سيد الانبياء واصحابه سادات الاولياء

تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا ... مَا لَمْ تَكُنْ فِي لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

اى تمر الليالى بايامها وتنقضى الاوقات باعلامها ولا يعلم الكفار عددها
من شدة هموم اجتهادهم بمجاهدة النبى وحساب عددها

ما لم تكن القتال فى من يبدأ فى الشهر الحرام وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم فانهم يدرونها بما مسك النبى عليه السلام القتال فى الشهر الحرام
وفى العدول عن الاوقات والايام الى القلب ايماء الى سوء حال اوقاتهم فان
ظلمة الزمان وسواده كناية عن ذلك او اشارة الى ان حالهم فى القلب اتنى
مكان راحتهم وزمان استراحتهم كانت كذلك فكيف زمان ايامهم
المشوشة المشؤمة عليهم بانواع الكدورات واصناف الضرورات

كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى اللَّحْمِ الْعَدِيِّ قَرِمِ

القرم بفتح القاف وسكون الراء السيد وبكسر الراء شديد الاشتهاء
الى اللحم اى انما الكفار وقعوا فى ورطتهم لان دين الاسلام مثل فى ايمانهم
بمثال سلطان نزل ضيفا فى ساحة دارهم مستولیا على حيطة
بلادهم وديارهم ومعه من جنوده كل سيد مطاع حريص الاكل
الاعداء وسند شجاع مهيب فى عيون الاشقياء فلم يعلموا اما هو فقلعوا اوتادهم فيه
ايماء الى ان الدين مما يجب القيام بحدمته لو صوروا الاهتمام لحضرته وحصولوا الافادة الاقبال الى
قلوب ارباب الكمال وفيه اشعار بان التضجر من التضيف اهل الالحاد دين الكفار والجهال

بَحْرٌ بِخَرْ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ بَرٍّ مِنَ الْبَرِّ مَوْجٌ مِنْ أَبَاطِحِهِ مُلْتَطِمِ

البر الطين

البحر الجذب والمقود والجيش جمع كثير له خميسة لان مقدمة وساقة
وقلب وميمنة وميسرة والجيش شبه بالبحر في المهابة والجرار والاهلاك
والتلاطم وتموج بعضه ببعض في الميدان والهيجان وجرار العسكر من
يردون في الهيجان بحكمه ويصدرون عنه بامره وفوق سابحة صفة بحر
اى طائفة جارية من الفرس والابل وكذا يرمى بموج والب للتعدية كما
في قوله تعالى ترمى بشرر والضمير في يرمى الى البحر والخميس لا الى السابحة كما
توهم والموج ما يحصل من التلاطم والاضطراب ومن بيانية وملتطم صفة
موج اى ضارب بعضه على بعض من شدة الهيجان وقوته والالتطام
هنا مصادمة الابطال عند الملاقية واصطكاك اسلحتهم والابطال جمع بطل
وهو الشجاع والمعنى مازال النبى عم يجر جنده الخ مشبها بحر ممور
يجرى على خيول رابضة ونوق خامصة في ميدان المعارك ومضمار
المهالك تقبل وتدبر في اوانه ومكانه وتوصل وتحمل في زمانه وذلك
البحر برمى موجا تلاطم بتلاحق وهو الابطال التى تصادم وتتقابل وتتصاك اسلحتهم وتتلاحق

مُرْكَلٍ مُنْدَبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلِ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

يقال ندبه دعاه وانتدب اجاب واما ما قال الجلال المحلى من انه بفتح الدال
بمعنى مدعو فهو في غير محله واغرب الشيخ زكريا حيث تبعه ولم يتعقبه ففى القاموس

نديه الى الامام كنصره ودعاه وحسبه وجهده وانتدب اليه لمن خرج سبيله اى اجابه
الى غزانه والانتداب طلب الثواب والاجتهاد فى تحسين النية وتحصيل
الاخلاص والحسبة الاجر قيل تدل متعلق بحسب والاظهر تعلقه بمنتدب لان
الاختصاص مفهوم من بنية الانتداب نحو فرغ الانتداب ويحتمل التنازع
وبسطوا اى يصول واسنا صدقه من اصله واصطلاهم كه ومن كل
بدل من قوله من الابطال او بيان لها وهو الاوجه فان هذا البيت مسوق لوصف
تلك الابطال بالهمم العالية والمقاصد الغالية كما ان البيت الاول مسوق
لوصف الجيش بكثرة العدد وجودة العُدد وغاية المدد ونهاية المَدد
يعنى اولئك الابطال المهرة فى ابطال اهل الضلال هم كل مجيب لدعوة الحق
بالرغبة الكاملة ومجتهدين فى اخلاص النية بالحسبة التامة يصول
ويجول وبقوته وقدرته تجول ملتبسا بمتاصل للكفر واهله
ومصطلم للباطل من اصله ونسله من الآلات القتال من سيف ونبل ونصله

حتى عدت ملة الاسلام وهى بهم من بعد غربتها موصولة الرحم

وهى غاية للجر وهى بهم جملة حالية وموصولة الرحم صفة موصوف محذوف
اى ذات رحم موصولة الرحم وهى خبر لغدت والرحم القرابة وصلة
الرحم رعاية الاقارب بصلة او زيارة او تعهد او نفقة ونحوها مما يليق

منه

منه وورد وصلوا ارحامكم ولو بالسلام ومن بعد متعلق بقدت
والمعنى جاء الى البيت من كل الجهات والشرايا بخيف الخيول الضامرة
حتى صارت ملة الاسلام والحال انها ملتبسة بهم لانصارهم شدة ملتزمة
واكثر الدفاع وبقيت ذات شوكة واعوان بعد كونها غريبة ذليلة وهو
فالمراد من الغربة والوصلة لازمها في المقام اعني الاهانة والاكرام وفيه بماء
الى قوله عليه السلام بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء
رواه مسلم ضبط بدء بالهمز اى جاء وظهر بين قوم لا يعرفونه فهو مقطوع
الرحم ثم قام به الصحابة رضى الله عنهم فوصلوا رحمه وشكر وانعمه

مَكْفُولَةٌ اَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ اَبٍ وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

مكفولة خبر ثان لقدت او خبر مبتدء محذوف هو هى ومعناها محفوظة
فضمير منهم راجع الى الكفار او متكفلة فالضمير الى الابطال الابرار وفى نسخة
منه فالضمير الى النبى المختار ويريد بالاب والبعل سيد المرسلين وبعده
الخلفاء الراشدين وبعدهم العلماء المجتهدين والابرار المجاهدين
ويقال يتم الولد بكسر الفوقانية يتيم بفتحها اذا مات ابوه وهو
صغير وامت المراة تئيم كباعت تبيع اذا خلت من زوجها ومنه قوله تعالى
وانكحوا الايامى منكم وفى قوله ابدا ايماء الى انها مصونة عن النسخ

والتبديل والمعنى صارت ملة الاسلام محفوظة بكفالة الله تعالى
من جهة النبي ﷺ بان يجعلها دائما في حصانة مرتب شفق وحماية
قيم بل هي ابدا منصورة باولي الامر واولي العلم اصحاب
العدل والكرام والحلم مصونة بحماية الملك الجليل فنعم الكفيل ونعم الوكيل
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم

هم الجبال من قبيل التشبيه البليغ كما في زيد الاسد ووجه الشبه الثبات
والتمكين والقرار من غير فرار والصلابة والغطة والهيبة والمعنية
والمصادمة المقارعة والمصطدم مصدرا واسم مكان او زمان
وماذا رأى بدل من ضمير عنهم هم ومنهم في البيت يقرأ بالاشباع والوقف
في فسل جواب شرط محذوف اي ان لم تقصد تعني فسل عنهم مصادمهم
فان مصادمهم الجبال يتكسر ويهلك او يتاخر وينهزم في المثل يسل
عنهم ماذا رأوا ولم يجعل الرجال كالجبال في كل معركة وزمان معركة وفي نسخة
مصادمهم بفتح الميم اي موضع حربهم وماذا رأى بصيغة الافراد اي كل واحد من
وهو انسب بالبيت الآتي على طريق العطف التفسيري او من باب عطف الخاص على العام

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصول حتف لهم ادهى واضخم

حنين واد بين مكة والطائف وبدر موضع بين مكة والمدينة وأحد جبل بقرب المدينة وفصول يدل اول خبر مجد وآبي سل اهل هذه الامكنة من الذين اطلعوا على وقائع تلك الازمنة حيث وجد فيها انواع الاسقام وانواع بلاء اشد اصابة من الوبا وتفصيل هذه الغزوات في كتب السير مسطور وفي بعض النفاسير مذكور قيل ذكر الاحد غير مناسب لما وقع فيه من الهزيمة واجيب بان الشجاعة انما تعرف حال الكسر بالثبات والتحفظ واي شجاعة اقوى من حالهم ان بعد الهزيمة ثبتوا حتى رجع الكفار خائبين الى بلدهم ولم يقدروا على الاستيصال بعون الملك المتعال والاحسن ان يقال ان المؤمنين غلبوهم اولا ثم لما تفرقوا في غنائمهم تركوا رماة المسلمين المراكز ومحل القرار احتال الكفار بعد الفرار ودخلوا من ورائهم فوقع ما وقع من قتلهم ومع هذا انبتهم الله بالتحفظ من اعدائهم والتخلص من سيوفهم فالغلبة لهم اولا واخرا وباطنا وظاهرا والحمد لله على ذلك

المصدر البيض حمرا بعد ما ورد ... مر بعدي كل مسود من الدم

اصدره عن المنهل اخرجه واورده فيها دخله وورد فيه دخل وما مصدرية والمصدر مضاف الى البيض ولهذا سقط نونه وما منصوب بتقدير امدح والبيض السيوف المصقولة ويجوز نصبه كما قرئ

والمقيمي الصلوة وحذف النون تخفيفا وحمرا حال من البيض اى ملطخة
بالدماء ومن البدء حال من كل ومن للتبعيض او مفعول ورثت من اللمم
بيان مسودة واللمم جمع لمة وهي الشعر المترسل الى المنكب والمراد
منتهاه وفيه ايماء الى ان الكفار المقتولين غالبهم شباب

والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامهم حرف جسم غير منعجم

الكاتبين عطف على المصدر اى الطاعنين بسمر الخط وهي الرماح جمع
اسمر والخط شجر لها وقيل موضع باليمامة تجلب اليه منها الهند ما تركت
اقلامهم استه رماحهم حرف جسم من الكفار اى طرفه غير منعجم
اى بلا اثر وغير بالنصب صفة طرف وبالجر صفة الجسم والجملة المنفية
حال من سمر على رواية اقلامها ومن ضمير الفاعل في الكاتبين على رواية اقلامهم
اى غير تاركة اقلامهم ويحتمل ان يكون جملة استينافية وقيل ما موصولة
مفعول الكاتبين والعائد الى ما محذوف ولا يخفى ما في طي البيتين من لطف
العبارة وظرائف الاشارة ومجمل معناهما ان الاصحاب الذين هم اولوا الالباب
بتوفيق رب الارباب يوردون السيوف في اعناق الاعداء بيضة ويصدرونها
بتلطخ دمائهم محمرة ويكتبون على صفحات رقاع وجوههم منشور الخبار باقلام
الرماح الخطية المأمونة عن الانكسار وما تركت هذه الاقلام طرف

جسيم منهم مهملة بلا قطع ولا منبت شعر منهم مجملة بلا طعنة

شاكي السلاح هم نسيما تميزهم ... والورد يمتاز بالسيما من السلم

شاكي السلاح صفة المصدر سيما البيض او بدل او حال منه اى تاميه وقيل حاديه وهو اسم فاعل من الوكف بعد القلب والسيما هى العلامة والسلم شجر يشبه شجر الورد ويمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطيب الرائحة وقيل شجر ذو شوك يكون فى البادية وقيل مطلق الشجر والمعنى هؤلاء الشجعان اصحاب سيد الابرار بامداد الاسلحة واعداد القوة اشداء على الكفار رحماء بينهم بالتواضع والانكسار والكرم والايثار يمتازون فى غير الاجناب من الاعداء بحسن السيما كما يمتاز الورد من الشجر والتمر من التمر فهم ازهار حدائق الوجود سيماهم فى وجوههم من اثر السجود

تهدى اليك رياح النصر بشرهم ... فتحسب الزهر فى اكمامه الكلما

يقرأ البيت باشباع ضمة ميم بشرهم وتحسب بكسر السين وفتحها والاهداء ارسال الهدية والمراد برياح النصر بركاته وثمراته وقد يراد بالرياح الدولة قال اذا هبت رياحك فاغتنمها ففى كل عاصفة سكون والمراد بشرهم اخبارهم الطيبة والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو لغلاف والكمى الشجاع

فيه وهو تشديد الياء فصيل خفف للضرورة وقوله فتحب الزهر من قبيل تشبيه
المقلوب اى فتحب كل كمى فى الذروع زهرا فى الاكمام رفيه ادعاء
ان نشرهم اخذ المشام بحيث كلما وصل الهبائح طيب نظما نشرهم
وقيل كل كمى مفعول اول تحب وما قبله الى والزهر فى اكمامها مفعول ثان طيب رائحة منه

خارج الاكام

كانهم فى ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الجزم

الربى جمع ربوة بتثليث الراء وهى ما ارتفع من الارض ونبتها اثبت فى الارض
من نبت غيرها لطول عروقه حتى يصل الى الماء بخلاف نبت غيرها فهم فى ظهور
الخيل اثبت من غيرهم بكثير لكن من شدة الحزم بكسر الشين وفتح الحاء
اى من قوة الثبات ومراعاة الاحتياط لا من شدة الجزم بفتح الشين
وضم الحاء والراء جمع حزام وهو ما يشد به السرج وغيره
على ظهر الدابة بالربط التام والاستحكام التمام

طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم

فرقا بفتحتين اى خوفا وفرقا وهو تمييز من نسبة الطير الى القلوب
والبهم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهى السخلة ولد الغنم والبهم
بضم ففتح جمع بهمة بضم فسكون الشجاع والمعنى ان قلوب الاعداء

اضطربت

اضطرب ومن اجل شدتهم في الحرب فزعت الى ان صارت لا تميز بين المتكوين
ولا تفرق بين المطورين لان نظرهم محصور على الظاهر ولا يفرقون
بين القشر والطاهر واما المؤمنون فينظرهم الدقيق المفرقون بالمعنى
الحقيق يميزون بين المبطل والمحق ويفرقون بين الحق والباطل قال
وما يستوي البحران اي وان كان في نظر الحيران بيان ان هما مستويان
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يعترف

وَمَن يَكُن بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ إِن تَلْقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا يَجِمِ

النصر مصدر مبني للمفعول والاسد بضم الهمزة وسكون السين جمع اسد
والاجام بالمد جمع اجمة وهي ارض كثير القصب وبجم بفتح التاء وكسر الجيم
من وجم اي حزن او سكت مهتما والشرط الثاني وجوابه جواب الاول والبيت
هذا من توالي الشرطين المشهور بان ثانيهما حال من الاول وان الجواب له
نحو ان جئتني ان تاديت اكرمك اي ان جئتني متاديا اكرمك ولابد
من تقديم التاديب على المجيء لتحقق مقارنته له ونحوه قوله تعالى ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم والمعنى من يكن
نصرته واعانته وقوته واغاثته على محاربة الاعداء بواسطة تسيد
الاحباء ان تلقه جميع افراد الاسد المشهور بالشجاعة والمهابة في محلها

المسماة بالغابة وهي فيها اجر منتهاه غير بعيد وايضا الكآبة لم تكن على حالها
ولا تتحرك خوفا منه في مالها وفي هذا البيت اشعار بما روي محيي السنة
عن ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله اخطأ الجيش بارض الروم
او اسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث
انا مولى رسول الله كن من امري كيت وكيت فاقبل الاسد له
يبصبص حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا اهوى اليه اهوى ثم اقبل
يمشي الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد ذكره صاحب المشكوة
في باب الكرامات

وَلَنْ تَرَى مِرْوَلِيًّا غَيْرَ مُنْتَصِرٍ بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ

من في الموضعين زائدة وضمير به للرسول والانقصام بالفاء وهو
الرواية هو الانكسار فوق الانفصام بالفاء اعني الانكسار
مع البينونة وغير في المحلين جار جره على وصفيته ونصبه على انه مفعول
ثان لترى على ان يكون من رؤية القلب ورفعه على انه خبر مبتدء
محذوف هو يعني ولن تعلم وليا له ء م غير منصور به ولا متبصر
عدوا حال كونه غير مكسور ومقهور به بل كل ولي به منتصر وكل عدو له منكسر

اَحَلَّ اُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْاَشْبَالِ فِي اَجَمِ

الاحلال الانزال والاشبال جمع شبل بكسر الشين وهو ولد الاسد والواحدة
اجمة اى محل امنية المرجومة فى حصن ملته المعصومة كان الاسد ينزل
مع اولاده فى اجمته المأجومة توفيه ايما وفاء الى الملة كالحصن للائمة
فمن التجاء اليها سلم من الآفات ومن خرج منها تعرض للبليات كما ورد فى الحديث
القدسى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن عذابى وفى المصراع
الثانى اشارة الى انه عم من كمال شفقته ورحمته وتأديبه وتعليمه
لامته كالاب لهم قال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وفى قراءة شاذة وهو اب لهم

كَمْ جَدَلْتَ كَلِمَاتِ اللّٰهِ مِنْ جَدِلٍ فِيهِ وَكَمْ خَصَمْتَ بِبُرْهَانٍ مِنْ خَصِمٍ

كم خبرية وجدلت بالتشديد اى اوقعت على الجدالة وهى وجه الارض
وفيه يقرء باشباع الهاء والضمير البه ء م وخصم اى غلب فى الخصومة
من خاصمت زيدا فخصمته والجدل والخصم بكسر عينهما صيغتا مبالغة
وهما مفعولان ومن زائدة فيهما المعنى كثيرا من المرات قطعت وغلبت
كلمات الله تعالى من الآيات البينات المبالغ فى المجالدة والمجاهدة فى
المعارضة لاظهار نبوته واشعار رسالته وكم من المرات الزمت الحجج
الواضحات والمعجزات الظاهرات المخاصم غاية الخصومة فى المعالجات

كفاية العلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم

الباء زائدة كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا او اللام في العلم للجنس والمراد به الفرد الكامل والامي منسوب الى الام وهو من لم يدرك تربية الام وعلى وصف خرج من بطن امه بدون اكتساب قراءة وكتابة او منسوب الى امة العرب وهم قوم غالبهم عدم معرفة الكتابة والحساب والتأديب مصدر المجهول وهو معطوف على العلم واليتيم بضمتين مصدر جعل حينا في المعنى وهو بمعنى اليتيم كالعدل بمعنى العادل وترك قوله معجزة بعد قوله اليتيم للعلم بها مما قيل واراد بالمعجزة مجرد الامر الخارق للعادة وان اعتبر وافيها مع ذلك اقترانه بالتحدي وهو دعوى الرسالة مع عدم المعارضة من المرسلين اليهم والمعنى ان معجزاته كثيرة لا تحصى وخوارق عاداته شهيرة لا تخفى واذا نظرت بعين البصيرة والاهتداء وكحلت بصرك بنور التوفيق والاقتفاء رأيت ذاته الشريفة مع صفاته المنيفة محل خارق العادات الربانية ومظهر المعجزات السبحانية وح كفاك ايها الطالب للمعجزاته وحسبك ايها الراغب لخرق عاداته الدالة على كمال كرامته العلم المشتمل على الاصول والفروع المحيط بالمنقول

والمسموع

والمسموع فيمن لم يتعلم من العلماء ولم يكتب مع الادباء في زمان
كثرة الجهلاء والسفهاء حيث حرف فيه الشرع السابق وصرف الوحي
اللاحق وكذا كيف لا يكون مؤدبا بمكارم الخصال ومتأدبا على وجه
الكمال في اول نشوه وزمان حداثته واوان خلقته وفطرته بلا وجود
اكتساب رياضي بل بجود الهي فياضي بفضل اليه الاوتاني وكرم
وجب البسه الايمان وزين قلبه العرفان ووصل الى مقام الاحسان
وهذا معنى قوله ثم ادبني ربي فاحسن تاديبي وقوله بعضهم حسبي تاديب ربي

خدمته بمديح استقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

المديح ما يمدح به وقيل انه مصدر والاستقالة طلب العفو واراد بالشعر
ههنا معناه المصدري اي الاتيان بالكلام الموزون المقفى وكثيرا ما يطلق
على نفس ذلك الكلام فيمكن ان يقدر مضاف اي في استعماله او تاليفه
والخدم بكسر الخاء جمع خدمة والمراد بها خدمة المخلوقين كما
ان المراد بالشعر الشعر المذموم وجملة استقيل صفة لمديح وقيل
حال من فاعل خدمته والمعنى تشرفت بخدمته عليه السلام باستغاثة
مدح اطلب العفو من الله تعالى بسببه من ذنوب مدة حيوة مضت
في الاشتغال بالشعر في مدح الناس وذمتهم وضاعت

في خبايا تراجم الأغراض الذميمة في صحبتهم

إذ قلدني ما تخشى عواقبه كأنني هدي من النعم

أي تقليدية والتقليد ربط المنق ويجيء بمعنى الالزام وبقرأ البيت بفتح الياء من قدني والضمير فيه وفي بهما راجع الى الشر والخدمة المذمومين والهدي ما يهدى من النعم وهو الابل والبقر والغنم للذبح في الحرم ومن شأنه ان يقلد بتعليق شيء ثم ينحر من بيانية في عنقه ليعلم انه هدى فلا يتعرض له بشيء ثم ينحر ومن بيانية والمعنى ان فضول وحصول خدمة الخلق الزماني علقني في رقبتي الاثام والاوزار التي تخشى عواقبها من انواع العقاب في عاقبة الدار وكأني هدي عينت للهلاك بسببها فانها اوقعاني في مهلكة الوبال

أطعت غي الصبا في الحالتين وما حصلت إلا على الآثام والندم

اي اطعت ضلالة الصبا وجهالة الشباب الناشئة عنهما في حالتي استعمال الشر واشتغال الخدمة وتضييع العمر بهما والحال اني ما حصلت شيئا من جهتهما الا الوقوع على المعاصي والندامة والتحسر والتحزن على ما وقع من المناهي والمراد بالندم ما يترتب عليه الندامة

والا فالندم

والا فالندم نفسه توبة وهي موجبة للنجاة والمدرجات وسيلة فلا يدخل
تحت الشكاية ويروى خصلت بالتخفيف فالمعنى ما وقعت على شئ
من الاغراض الباطلة والمقاصد الفاسدة الا على المعاصي والندامة
ويمكن ان يكون لقاء نشرا فالاثام مترتب على مرح الفسقة والندامة على خدعة الجهلة

فَيَا خَسَارَةَ نَفْسِي فِي تِجَارَتِهَا لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

في بعض النسخ فيا خسارة نفس على التنكير والمنادى محذوف
اى ياقوم اعتبروا خسارة نفسي والمنادى هو خسارة نفسي تعالى
يعجبوا منك وفي امرك ونداء غير العقلاء شايع في كلامهم قال المحلي
فيه معنى التعجب اى ما اخسرها والمراد بالاشتراء الاستبدال والدنيا
بمنزلة الثمن فلهذا دخلته الباء والسوم طلب الشرى من باب نصر والمعنى
انظروا يا اصحابي واعتبروا يا احبابي من خسارة نفسي الفاسدة في معاملتها
الكاسدة من ايثار الدنيا الفانية مع رضتها للعقبى الباقية على الدين
القويم الموصل الى النعيم المقيم حيث لم تشتر الملك الباقي بالثمن الفاني
ولم تقصد تحصيل الدين بترك بحسن النية وصفاء الطوية وفيه
مبالغة لا يخفى وايماء الى عدم امكان الجمع بين الدين والدنيا وقال
بعض اهل الاشارة اى لم تستبدل الدنيا بالدين مع انه يحصل

تاء في تبديل وهو حكّ الالف الزائدة على خمسة الاصول وتقديم ياء
اليمنى المفطورة لتقديم الميزة وتقويم التصحيح تأخير نون النفس المتكلم الى الزائدة

ومن بيع اجلا منه بعاجله ... بين له الغبن في بيع وفي سلم

الاجل بالمد هو الآتي بعد اجل والمراد به العقبى والعاجل الواصل على عجل والمراد به الدنيا ومنه يقرباء الى الله بباء وضميره راجع الى من وكذا ضمير عاجله وروى بعاجل بالتنكير وقيل ضمير منه يعود الى الدين ومدخول الباء هو الثمن المأخوذ دون المثمن المتروك على عكس النسيئة حذف عنه المضاف اليه اى بيعه وسلمه وبين مضارع مجزوم من بان يبين كباع يبيع بمعنى ظهر والبيع انواع بيع العين بالعين وهو المقايضة وبيع الدين بالعين وهو السلم بفتحتين وبيع العين بالدين وهو المداينة وبيع الثمن بالثمن وهو الصرف وما نحن فيه من قبيل السلم ولذا تعرض له اندراجه تحت البيع وفيه اشارة الى رد من يقول من الملاحدة الدنيا نقد والآخرة نسيئة واعطاء النقد لها غير معقول فان السلم انما يكون باعطاء النقد للنسيئة ومحاذاة التجار نقوه بالقبول ولذا ذم الله الكفار بقوله بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا ما يشاء لمن يريد اى لكل من يريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها

مذموما مدحورا الى مطلوب من اراد الاخرة وسعى لها سعيها فاولئك
كان سعيهم مشكورا كل نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا وحاصل المعنى من اخذ
العاجل وترك الآجل يظهر له الخسارة الكاملة فى تجارته والغبن
الفاحش فى معاملته قال الفراء لو كانت الدنيا ذهبا فانية والآخرة خزفا باقية
لاختار العاقل الخزف الباقى على الذهب الفانى فكيف والامر بالعكس
وقال من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه اى باعطاء الدنيا
ايضا ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها اى بعضها وما له فى الآخرة من نصيب

إِنْ أَتَتْ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْقَضِ مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

روى عهدى موضع عهدى والمعنى ان افعل ذنبا واسئ كسبا وعدل
عن قوله الظاهر اذ بنت اما للاستحضار او لارادة الاستمرار فليس
عهدى وهو الايمان بالنبى او الامان منه بمنقضا لان نقض التوبة
بارتكاب المعصية لا ينقض عهدى الايمان ولا عقد الامان ولا حبلى
اى ولا تعلقى بذيل محبته ورجاء شفاعته بمنقطع لامن جانبى ولا من
جهته وقيل المراد من العهد ما يفهم من قوله عليه السلام من قال لا اله
الا الله دخل الجنة وبالحبل ما يفهم من قوله عز وجل ومن يكفر بالطاغوت

وليؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

يقرء مضعفا بإشباع ضمير الرابع اليه ع م وتسميتي مصدر مجهول مضاف
الى المفعول الاول ومحمدا مفعوله الثاني والذمم بكسر اوله جمع الذمة وهي
العهد والامان والاسلام والايمان وقيل المراد بالذمة ههنا
وعد الشفاعة لمن يسمي محمدا واحمد على ما روي وحاصل هذا
البيت تعليل للحكم في البيت الاتي السابق والمعنى ان اسمي محمد
وهو دال على محبة احمد والاسم لا يتغير بمخالفة المسمى وهو م
يراعات الذمم اوفى فيقوم بحقها بالشفاعة لاهلها في دار العقبى

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

المعاد مصدرا ومكانا وزمانا والمراد به رجوع الارواح الى الابدان
والاخذ باليد كناية عن المعاونة وفضلا تمييز والا بكسر الهمزة وتشديد
اللام روي بالتنوين وهو ع بمعنى الذمة والعهد قال تعالى لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة وهو الصحيح ان لم يكن معينا لفضلا اي احسانا زائدا
على الوعد او عدلا وهو الوفاء بالذمة والعهد قالوا وبمعنى او وروي بغير تنوين

فهوم كب

فهو مركب من ان الشرطية والمنافية يعني وان لم يكن كذلك وظاهره
مفسد للمعنى كما لا يخفى فهو بمعنى الشرط الاول وتاكيد له والجواب
فقل خطب لمن جرده من نفسه اي فضل يازلة القدم احضري فهذا
اوانك وهي عبارة عن الوقوع في المهالك ويمكن حملها على مزلة
القدم عن الصراط بالوقوع في النار ويمكن ان يقال الخطاب
عام اي فقل لها ايها المخاطب يا فلان احذر زلة القدم واما
ما قيل من ان تقديره وان لم يكن جهد في الاولى وفضل
في الاخرى ففيه ان الشرط الاول يبقى بلا جزاء ويدفع بان جزاء الاول
يدل عليه واما ما قيل من ان المعنى وان لم يكن فضلا بان يكون على الاقضيه
مع ما تقدم انه غير صحيح المعنى لانه ينسب العبد الى ذلك اليوم الا الله
وايضا يرجع الكلام الى ان اخذ بيدي عبد لا وهو غير ملائم كما لا يخفى

حاشاه أن يحرم الرجي مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم

حاشاه تنزيه له او معناه جانبه ويحرم من حرمه يحرمه كضربه يضربه
او من احرمه بمعنى منعه يتعدى الى مفعولين وهو مبني على المفعول وقيل
على الفاعل وسكون الرجي من ضرورة الشعر والجار مرفوع فرجع لازم
بمعنى يصير او يعود او منصوب فهو متعد بمعنى يرد ويعيد والجار

بمعنى المستجير الداخل في الجوار والامان والضمير منه بالاشباع الى النبي ع
ومحترم اسم مفعول ونصب غير على الحالية من الجار والمعنى انه عليه السلام
منزه عن ان يحرم راجيه عن الاكرام او يريد المستجير منه بغير احترام
فانه معدن الاكرام ومنبع الاحترام

وَمُذْ رُمْتُ افكاري مَدائحَه وَجَدْتُ لِخَلّاصي خَيرَ مُلتَزَمِ

منذ بمعنى اول المدة مضمنا معنى في لوجدت والخلاصي مفعول الملتزم
بكسر الزاء واللام لتقوية العمل يقال لزمته الشيء فالتزمه اي
جعلته كفيلا للشيء فتكفل به واوجبه على نفسه والاظهر ان اللام
للعلة متعلقة بوجدت والمعنى ان من مكارم المحسنة وخلاله المستحسنة
من حين توجهت اليه همم بصر فكاري لديه في انشاء مدائحه بل خلاص
النية وصفاء الطوية يتكفل لي وقام بتخليصي من كل شدة وبلية

وَلَن يَفُوتَ الغِنى مِنهُ يَدًا تَرِبَت اِنَّ الحَيَا يُنبِتُ الأَزهارَ وَالدِّيَمِ

الغنى بالكسر مع القصر بمعنى اليسار ومع المد بمعنى التغني وبالفتح
مع القصر الاقامة ومع المد الكفاية وقد جمع الاربعة من قال من يكن
ذا غنى يمل في غنائي في دور غنى لاهل الغنا ومنه باشباع الضمير

صفة للغنى اى من جهة ويديا اى عن يد وتربت اى افتقرت واريد
بالايدى المحتاجين والنكرة فى سياق النفى تفيد العموم ويجوز ان يراد
بالغنى المالى ويؤيده نسخة الذى بضم النون بمعنى العطاء والجبا
بالقصر المطر والازهار جمع زهر والاكم جمع اكمة بمعنى الربوة وهى التل
والمقصود تشبيه جوده بالجود فى عموم النفع وقطع النظر عن ان
محله يستاهل العطاء او يستحق المنع وفيه اشارة الى انه رحمة للعالمين
وسبب للغنى الظاهرى والباطنى للعالمين والبيت الذى قبله كان
مفيد الدفع الضرر عن الملتجئ اليه وهذا مشير الى حصول النفع من الطامع لديه تمام كما
مو هما انه اراد النفع الدنيوى دون اللحظ الاخروى دفع هذا الوهم عن الخيال فقال

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي قَطَفَتْ ... يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

فى اكثر النسخ اقتطفت يقال قطف الثمرة واقتطفها جناها وفيه اشعار
بان المذموم انما هو تكلف الحصول وطلب الوصول الى الامر الفانى واما اذا
وقع الفانى تبعا للمقصود الباقى من غير قصد للفانى فلا يضر كما فى موافقة
الهوى للهدى والمراد بزهرة الدنيا مستلذاتها المشبهة بالزهرة فى زينة
جمالها وسرعة زوالها وزهير بالتصغير هو ابن سلمى بضم السين
احد الشعراء السبعة الذين كانت قصائدهم معلقة على باب الكعبة

فاسقطت عند نزول قوله تعالى وقيل بالارض ابلعي ماءك الآية والنبي
خاله وابوه واخته وابنه وبنته وسبطه وهرم بفتح الهاء وكسر الراء
ابن سنان رئيس قبيلة عطفان وهو من اجواد ملوك العرب ولنهير
فيه مدائح واشعار وصل بها عنه اليه كثير من الصلات وعطايا
بالمطايا فوق العادات وقيل الشعراء اربعة امرؤ القيس
اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى
اذا طرب والباء في بما للسببية وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف

يا اكرم الخلق مالي من الوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

الخلق بمعنى المخلوق والالام للجنس او للاستغراق وفي نسخة الرسل
بسكون السين جمع رسول ويلزم منه ان يكون افضل الخلق بالاولى
ويكون نصا للرد على المعتزلة القائلين بتفضيل الملائكة ومنافية
او استغراقية انكارية واللوذ بمعنى الالتجاء والعود والحلول
الوقوع والنزول والحادث مفرد الحادثات بمعنى الآفات والبليات
والعمم بفتح العين المهملة والميم الاولى وبكسر الميم الاولى وكلاهما
مسموع من عمم ضد خص والمراد بالحادث الشامل اما الموت
وهي القيمة الصغرى واما القارعة وهي القيمة الكبرى والمراد الشفاعة

العفلي

النظر مع اعلم انه لما ذكر الناظم نعوته ذاته وكمالاته صفاته عم
انتقل من الغيبة الى مقام الحضور فناداه بالخطاب يا حسن
الاداب كما قيل في اياك نعبد في صدر الكتاب

وكل يضيق رسول الله بجاهك ياذا الكريم تجلى ياسم منتقم

رسول الله منادى حذف حرف نداء والجاه من الوجاهة وهي الرفعة
المنزلة وسعة المرتبة وبي متعلق بيضيق اى شفاعتي واذ كما في نسخة
للظرفية وتجلى بالحاء المهملة اتصف وبالجيم انكشف والاول اصح رواية
وانسبى اوضح دراية فان الاتصاف ازلي والانكشاف زماني
والكريم هو الله تعالى وخص بالذكر مع انه من صفات الجمال في مقام
الانتقام مع انه من صفات الجلال ليحصل الاعتدال ولا ينقطع قلوب الرجال
وهذا مزج لطيف ومعجون شريف كما في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم
الذي تعليما لان يقول ما غرني الا كرمك وفي الجمع بينهما ايماء الى قيل
نعوذ بالله من غضب الحليم ثم يحتمل ان يكون البيت الاول مشيرا الى الشفاعة
الكبرى عند عموم البلوى حين يقول الخلق نفسي حتى البيت الانبياء
والبيت الثاني مشيرا الى الشفاعة الخاصة لهذه الامة في مواطن القيمة وهذا من جاهه
عند الله لان الجاه هو القدر والمنزلة والمنزلة فوق هذه المرتبة

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

من تبعيضية وضرتها بالنصب عطف على الدنيا بالاسمية وهي الاخرة
شبهت بالضرة لتعذر الجمع بينها وبين صاحبها كتعسر الجمع بين المرأتين
كما قال عليه السلام من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته
فاثروا ما يبقى على ما يفنى ومن لطائف ما قيل عتبت على الدنيا لتاخير
عالم وتقديم ذي جهل فقالت خذ العذر بنوا الجهل انبا بي لذلك رفعتهم
واهل النهى اولاد الاخرى وعلم اللوح منصوب وقيل مرفوع وجرهما ظاهر
والجر افادة ما ينبغي لا الفوض ولا الغرض والمعنى ان يضيق جاهك
بجودك بواحد من امتك لان من جملة جودك وحنانك الى الخلق
جميعا خير الدنيا بالهداية وخير العقبى بالشفاعة وقيل معنى كون
الكونين من جوده انه واسطة في فيضان الوجود على الماهيات وسيلان
الجود على الموجودات وفيه تلميح الى حديث لولاك لما خلقت الافلاك
واضطرب الشراح في المصراع الثاني فقيل العلم مصدر مضاف الى فاعله
اي علم اللوح والقلم بالاشياء فاحتاج الى القول بان لهما ادراكا
وشعورا بما نسب اليهما وقيل انه مضاف الى المفعول اي علم الناس باللوح
والقلم فاحتاج الى القول بان فيه قوالا وقيل ان الله اطلعه على ما كتب القلم

في اللوح المحفوظ

في اللوح المحفوظ وعلم الاولين والآخرين وهو اظهر وتوضيحه ان المراد
بعلم اللوح ما اثبت فيه من النفوس القدسية والصور الغيبية وبعلم القلم
ما اثبت به فيه كما شاء والاضافة لادنى ملابسة وكون علمها من علومه
ان علومه تتنوع الى الكليات والجزئيات والحقائق والدقائق وعوارف ومعارف
تتعلق بالذات والصفات وعلمها اما يكون شطراً من سطور علمه ونهراً من بحور
علمه مع هذا هو من بركة وجوده على ما نقل انه ورد اول ما خلق الله نوري
اي فنظر اليه نظر هيبة فانشق نصفين فخلق من نصفه الكونين وهو المراد
من القلم ولذا ورد اول ما خلق الله القلم فلا تعارض والحاصل ان الدنيا والآخرة من آثار
وجودك ووجودك وظهر من القلم على اللوح من اسرار معارفك وانوار
علومك وفي البيت ايماء الى ان الجاه هو بالعلم بالله والوجود على كما ورد
ان كمال الايمان هو التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ... ان الكبائر في الغفران كاللمم

روى نفس بضم النون على انه منادى مفرد معرفة وبكسرها على انه
منادى مضاف الى ياء المتكلم وفي تخصيص النفس بالخطاب وما يترتب
عليه من العتاب اشعار بان القنوط آفة ينشأ من النفس والا فالعقل
مجوز والنقل مصحح قال تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

وفيه رد على المعتزلة والخوارج الخارجين عن ربقة العقل واحاطة
النقل الداخلين في حضيض النفس القانطين من رحمة الله الآيسين
من فضل الله قال عز وجل انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وفيه اشارة لطيفة الى ان الكفر هو محل اليأس لا غيره من الكبائر
ولا تقنطوا بفتح العين وكسرها وان الكبائر استيناف فيه معنى التعليل
والمعنى ايها النفس وما يفضي الا يأسي من غفران زلة ومن اجل
اتيان معصية كبرت في الكيفية او كثرت في الكمية فان الكبائر من الذنوب
في جنب غفران غفار الذنوب كالصغائر من الغيوب فانها تستويان
في كونهما تحت القدرة وضمن المشية كما يشير الآية وقد وردت ملتزل
قوله تعالى في حق خلص عباده وكمل عباده الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم انه عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما
فاي عبد لك لا تما قال القشيري في قوله تعالى يا عبادي الذين
اسرفوا الآية التسمية بيا عبادي مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما
يا عبادي طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالخطاب والمطلوبين
بالعتاب فرفعوا رؤسهم ونكس العصاة اعناقهم وقالوا من نحن
حتى يقول هذا ولما قال تعالى الذين اسرفوا انقلب الحال وتقلب الامال
فالذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت ذلتهم والذين رفعوا رؤسهم

اطرقوا ارتفعت صولتهم ثم سلاهم بقوله على انفسهم ثم واساهم بقوله لا تقنطوا
من رحمة الله ثم اكد الذنوب المستغرق بالالف واللام بقوله جميعا فكانه قال
اغفر لا اترك فان كان لكم جنايه عميمة ففي عفوي قديمة فالتمع وحمتي وسعت كل شيء

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم

القسم بكسر القاف جمع القسمة اي ارجوا من حسن ظني بي ان رحمة ربي حين
يقسمها ويظهرها يوم القسمة على ارباب النفوس اللوامة تأتي على مقدار
عصيانهم لا على حسب جرمانهم لان رحمته واسع من ذنوبنا وفضله اشمل
من عيوبنا او يظهر على مرتكب العصايا الصادرة من نوع الانسان بان
يكون الرحمة الصغيرة على طبق السيئة الصغيرة والكبيرة على وفق الكبيرة
وكذا القليلة والكثيرة ولذا قال بعض الظرفاء من كمال العرفان
كمال ظهور الرحمة في العقبى ندم المذنبين على تقليل معصيتهم في الدنيا
ويدل عليه ما ورد في المعنى ان الله تعالى يظهر صغائر عبد ويعفو عنها
ويعطي في مقابلها اجورا كثيرة فيقول العبد كاني ذنوب كبيرة فضحك
رسول الله حتى بدت نواجذه فهذا يدل على سعة الرحمة فيجب التزام الرجاء واللجاء

يا رب فاجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير منخرم

رب محذوف الیاء اکتفاء بالکسرة وفی نسخة فاجعل بالفاء والاکرام
بالخاء المعجمة بمعنی الاقطاع والمعنی یارب ارحمنی محوعیوبی واغفر ذنوبی واجعل
رجائی غیر منعکس عندک بان یکون الخذلان موضع الغفران والعقوبة موضع الرحمة
واجعل حالی اعنی حسبانی وظنی بک غیر منقطع عن فضلک بقولک
فی الحدیث القدسی انا عند ظن عبدی بی

وَلُطْفُ بِعَبْدٍ فِي الدَّارَيْنِ أَنَّهُ صَبُورٌ مَتَى تَلْقَهُ لَا هُوَ يَنْهَزِمْ

اللطف هو الاحسان الخفی والذی لیس لسببه جلی قیل من لطفه تعالی
بالعبد ابهام عاقبته علیه لانه لو علم سعادته لقل عمله واستند الیه ولو علم
شقاوته آیس وترک التذلل لدیه وقیل من لطفه الیه اخفاء اجله علیه
لئلا یستوحش ان کان قد دنا اجله ولا یستقصی اذا طال علیه
امله ویستأخر عمله وفی نسخة ارفق والطف الطف وفی نسخة
تدعه موضع تلقه واللفی ظرف والمعنی الطف یالطیف بعبدک
الضعیف فی الدنیا بتوفیق الطاعة وفی العقبی بالرحمة وقیل الشفاعة
ان له صبرا قلیلا یتقلب فی الاحوال متی تلقه الافرار تلقه الا هو لا
ینهزم ولا یثبت کالجبال من الرجال ثم لا یلجأ قوی من متابعته وملازمة
صلوته عم وشرف وکرم ولذا قال

وأذن

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلَوٰةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ

اذن بمعنى امر من باب علم السحب بضمتين جمع سحاب وسكن حاوه تخفيفا والمراد من الصلوة مزيد الشرف والكرامة ومنك صفة صلوة اى واقعة ودائمة صفة بعد صفة وعلى النبى متعلق بصلوة اودائمة وبمنهل متعلق باذن ومنسجم بكسر الجيم على الصحيح عطف عليه والتقدير ايذن لها بافاضة مطر منصب سائل قيل الى الناظم بالصلوة على سيد الكرام بابلغ الوجوه واحسن الاكرام حيث جمع فى بيته ذكر الصلوة ودوامها ونزولها ومبدء النزول ومنتهاه وكثرتها فى ضمن الانصباب وعمومها فى طحى السيلان وضحلها وتشبيهها بالامطار واثبات السحب لها فهذه عشرة اشياء يستفاد من كلامه بعضها بالدلالة وبعضها بالاشارة وفى لفظ اذن بان سحب الصلوة حاضرة واقفة موقوفة على اذنه تع والاذن متحقق فانه تعالى مع الملاء الاعلى يصلون عليه وقدام عبيده المنقادين لديه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما تشريفا له وتعظيما ومهابة وتكريما

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتُ الْبَانِ رِيحُ صَبَا وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

رنحت تشديد النون المفتوحة والحاء مهملة اى مالت وما مصدرية ظرفية

لأيذن قيل وسمي دوامية على عرفهم لإرادة الدوام بها وبالمدة مديدة
فان هبوب الصبا وتربيحها لاغصان البان وان لم يوجد على الدوام
لكن يمتد على مديد الاوقات امتداد الزمان انتهى وحاصل كلامه ان المراد
ما دامت الدنيا وعبر بما لا يخلو عنهما قال بعض الشراح وهذا كناية عن
التأبيد وعذبات بالمركات اى اغصان البان وهو شجر له لطيفة واصل
عذبة الشيء طرفه اللطيف والصبا هي الريح التي تهب من مطلع الشمس
اذا استوى الليل والنهار ويقابل باب الكعبة فكانها تصبوا اليها
وتميل وقد يقال لها القبول ويقابلها الدبور التي تهب من دبر
الكعبة وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قيل
وتكون الصبا حارة رطبة تؤثر في الاشجار والاغصان وتليينها وتهيج
القوى النامية في الارض وتزينها بانواع الانوار واصناف الازهار
يتبرك الشعراء بذكرها في الاشعار كما قال الا يا صبا نجد متى هجت
من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد واضافة الريح الى الصبا
من اضافة العام الى الخاص وهي فاعل وعذبات مفعول كذا
ذكره غالب الشراح وهو المشهور على ان الجمهور لكن ذكر العلامة
مولانا عصام الدين ان فيه اشكالا وهو ان ريح في اللغة مبنى
للمجهول كما يدل عليه التاج والصحاح فينبغي ان يقرء مجهولا ويجعل

ريح صبا فاعل فعل محذوف اى اماله ريح صبا ليكون التركيب
من قبيل يسبح له فى الغدو والاصال رجال انتهى والصواب يسبح له فيها
بالغدو والاصال ثم رأيت القاموس وافق الصحاح فقال تزنخ
تمايل سكرا او غيره وزنخ عليه تزنيخا بالضم غشى عليه او اعتراه وهن
فى عظامه فمايل وهو مزنخ كمحدث لكن ظهر الان بناء المجهول مختص بما
اذا تعدى بعلى او يدل عليه خصوص المعنى ولان تزنخ مطاوع فلا بد له
من فعل متعد وهو لا يكون الا معلوما كما هو معلوم فارتفعت الجهالة
وصح ما ورد لا تجتمع امتى على الضلالة ثم رأيت قال ابن الغازى يقال
زنخت الريح العصون اى اماله ثم ذكر ما فى الصحاح هذا والطرب الخفة
الحاصلة من المسرة المقتضية للهزة والحركة من طرب يطرب كحفظ يحفظ ويتعدى
بالهزة والعيس منصوب على المفعولية جمع اعيس وهى الابل التى يخالط بياضها شقرة
اى بياض يقرب الى الحمرة وهى كرائم الابل ولذا ورد فى بعض الاحاديث الاعيس افضل
من حمر النعم والحد سوق الابل وقيل الغناء بها قال الفقها وهى مكروهة الا ان
غناء الابل الحداء والنغم بفتحتين الصوت الحسن وفى القاموس النغم محركة ويسكن
الكلام الخفى الواحدة بهاء والنغم فى الغناء كضرب ونصر وسمع ونغم انتهى
فما نقل ابن الغازى عن ابن المرزوق ان النغم فى بيت القصيدة بكسر النون
يحتاج الى نقل صريح او دليل صحيح والجامع بين ترنيح الاغصان وتفريج

الهيجان ايصال طائفة من النبات وجماعة من الحيوانات الى ظهور جمالها
وحصول كمالها وفيه تنبيه على ان الصلوة عليه موجبة لجمال المصلى
وكماله ومقتضية لطرب حاله وحسن بالله وصلى الله وسلم عليه وعلى آله
وعلى جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ..

فرغ في اواخر شهر صفر ختم بالخير والظفر عام ست بعد الف
من هجرة من سيد البشر في مكة المكرمة قبالة الكعبة المعظمة زادها
الله شرفا كرامة وبرا وهيبة والبيت ان المشهور ان في ذكر الال والاصحاب
ملحقان بالقصيدة وليسا من كلام الناظم ولذا ما نظمناه في سلك
الشرح فلا يتوهم خلاف
ذلك الواهم

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ ذَوِي التُّقَى وَالنُّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

حرره الفقير الحقير محمود كاشف بن ابراهيم عفا عنهما الرب الغني
الرحيم من تلاميذ محمد وصفي افندي وصفه الله تعالى بالتقى
المرضي وعصمه عن الخطاء الجلي والخفي يوم الاحد
في ثالث ذي الحجة لسنة عشرين ومائتين
والف من هجرة من له
المجد والشرف